

# جوامع الآداب في أخلاق الأنجاء

تأليف  
الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي

مؤسسة قرطبة  
طباعة . نشر . توزيع

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق الانسان في أحسن تقويم \* وألهمه أن يزكى نفسه بالخلق الكريم \* وأفضل الصلاة والتسليم \* على من أثنى عليه ربه بأنه علي خالق عظيم \* سيدنا محمد خاتم النبيين \* وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين \*

﴿أما بعد﴾ فان علم مكارم الاخلاق والشماثل \* وتقويم النفوس بمحاسن الآداب والفضائل \* من العلوم المهمة \* التي هي أساس نجاح الامة \* فان على الاخلاق الفاضلة مدار المدنية والعمران \* وترقى الانسان \* وصلاح البلدان \* ونمو مدارك العلم والعرفان \* كما أن بالاخلاق السيئة الهلاك والدمار \* والحزى والعار \* إذ هي السوم القاتلة \* والمهلكات العاجلة \* والمحزى الفاضحة \* والذائل الواضحة \* وقد أرشتمت الى الاخلاق الفاضلة الشرائع الالهية \* والقوانين الحكيمية على الاطلاق \* وبعث نبينا صلى الله عليه وسلم ليتم مكارم الاخلاق \*

ولما دون في ذلك جليل الاسفار \* وجميل الآثار \* رأيت أن أجمع في كتاب أهم ما أثر منه عن الساف \* وأكل ما نقل عن الخلف عناية بالناطقة الذين هم أطفال اليوم ورجال الغد \* واحتفاظا بما يكسب لهم وقومهم ووطنهم الفخار والمجد \* وسميته جوامع الآداب في اخلاق الانجاء \* وربته على سبعة أبواب ، متوجة بمقدمات ، ومذيلة بخواتم ، ومن الله التوفيق وعليه التكلان \*

## مقدمات

### ١ - ﴿ معنى الخلق ﴾

الخلق والخالق عبارتان مستعملتان معاً \* يقال فلان حسن الخلق والخالق أى حسن الظاهر والباطن \* فيراد بالخلق الصورة الظاهرة \* ويراد بالخالق الصورة الباطنة . - وذلك لان الانسان مركب من جسد مدرك بالبصر \* ومن روح ونفس مدركة بالبصيرة \* ولكل واحد منهما هيئة وصورة \* اما قبيحة واما جميلة : فالنفس المدركة بالبصيرة أعظم قدراً من الجسد المدرك بالبصر \* ولذلك عظم الله أمره باضافته اليه إذ قال تعالى ( اني خالق بشرأ من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ) فنبه على أن الجسد منسوب الى الطين والروح الى رب العالمين \* والمراد بالروح والنفس في هذا المقام واحد \* فالخالق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الافعال بسهولة من غير حاجة الى فكر وروية فان كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الافعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً - سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً \* وان كان الصادر عنها الافعال القبيحة - سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً (١)

## ٢ - ﴿ قبول الأخلاق للتغير بطريق الرياضة ﴾

يزعم بعض من يستثقل المجاهدة والرياضة : أن الاخلاق لا يتصور تغييرها : ولو صح ذلك لبطلت الوصايا والمواظب والتأديبات \* وكيف ينكر هذا في حق آدمي وتغير خلق البهيمة ممكن \* إذ ينقل البازي من الاستيحاءش الى الانس \* والكلب من شره الأكل الى التأذب والامساك والتخليفة \* والفرس من الجاح الى السلاسة والانتقاد . وكل ذلك تغيير للأخلاق فأجدر بالانسان أن يتغير بالرياضة خلقه — وذلك بأن لا يقهر هواه العقل ولا يغلبه \* بل يكون العقل هو الضابط له والغالب عليه وذلك ممكن فانه ربما يستولى الغضب على المرء بحيث لا يقوى على دفعه وبالرياضة يعود الى حد الاعتدال — وهو المراد بتغيير الخلق فدل أن ذلك ممكن والتجربة والمشاهدة تدل على ذلك دلالة لا شك فيها <sup>(١)</sup>

## ٣ - ﴿ مفتاح السعادة تربية الأفراد على العلم والعمل ﴾

قال حكيم : لما كان شرف الانسان بالقوة المدركة \* لزم تهذيبها لتكف صاحبها عن المساوىء وتدفعه الى المحاسن \* فتمهد أمامه مسالك الحياة \* وتتوفر له أسباب السعادة فيعيش في الرغد والهناء \* وإلا تسلطت عليه المساوىء \* وانغمس في الشهوات \* وضل عن سبيل



الالفة والتحاب . وأنس بالجهل واستطاب الخمول \* ومن الثابت أن المرء إذا حسنت تربيته : وتم تهذيبه \* كانت أعماله قویة وأخلاقه مستقيمة \* وإذا فسدت تربيته انعكست أعماله \* وساء خلقه \* وسعادة مجموع الأمة متوقفة على تربية الافراد \* فاذا تهذب الافراد وتربوا على الفضائل وأخذوا بأصول الدين تهذب المجموع وصاروا أعضاء جسم واحد وخير التربية ما كان من حال الصغر \* إذ يكون الانسان مستعداً بالفطرة لقبول الخير . وتقويم أود النفس \* كالغصن اللين في مبدأ نموه اذا قومته استقام \* لهذا كان من الواجب القيام بتربية الاطفال وتلقينهم دروس الآداب والحكمة منذ نعومة الاظفار \*

#### ٤ - ﴿ حاجة العلم إلى الأخلاق الفاضلة ﴾

الرجال بالاعمال . والاعمال آثار الصفات والاخلاق . وبذلك يتفاضل الناس لا بالعلوم وحدها أو إجازات المدرسين أو شهادات المدارس فحسب \* وذلك لان العلم وحده لا يكفي لجعل الرجل عظيماً في قومه . نافعا لامته ووطنه \* فان العلم آلة تديرها الاخلاق . فاذا كانت أخلاقه فاسدة كان علمه كالسيف في يد المجنون يضر به ولا ينفع \* فالرجل لا يكون عظيماً الا بعلومه الكاملة . وأخلاقه وأعماله الفاضلة . (١) وبالجملة فيجب أن يعلم أن الانسان وان كان هو بكونه إنساناً أفضل موجود فذلك بشرط ان يراعى ما به صار انساناً وهو العلم الحق .

(١) الحسكيم شريف بزيادة

والعمل المحكم \* فبقدر وجود ذلك المعنى فيه يفضل ولهذا قيل  
(الناس أبناء ما يحسنون) أى ما يعرفون ويعملون من العلوم والاعمال  
الحسنة . (١)

## الباب الأول : أدب النفس

كل من أعار الوجود نظرة البصير علم أن حاجة المرء الى تأديب  
نفسه لا تفوقها حاجة لان الانسان إلى الشر أميل منه الى الخير والى  
الشهوات النفسية منه الى الكمالات الروحية فكان من المحتم العناية بتهديب  
خلقه . وتخليته بالمحاسن والفضائل وتطهير نفسه من المساوىء والرذائل  
فيصبح محمود الاقوال والافعال مثالا للفضيلة والكمال . وهاك شذرة مما  
يلزمك أن تتخلق به من آداب نفسك :

عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به ، لا تستخفن بفاضل شريف ،  
لا تمان الى سخي ، لا تقولان هجراً ثلاً يسقط قدرك ، لا تفعان  
نكراً ثلاً يقبح ذكرك ، إياك وفضول الكلام فانه يظهر من عيوبك  
ما بطن ، ويحرك من عدوك ما سكن ، فكلام الانسان بيان فضله ،  
وترجمان عقله ، فاقصره على الجليل ، واقتصر منه على القابل ، وإياك  
وما يستقبح من الكلام ، فانه ينفر عنك الكرام ، ويؤثب عليك اللئام ،  
إياك واللاجاج فانه يوغر القلوب ، وينتج الحروب ، فاقصر من الكلام

على ما يثبت حجتك ، ويباغك حاجتك ، ومن قال بلا احترام ، أجيب  
بلا احتشام ، لا تعود نفسك الا ما تحظى بأجره ، وتحمده على ذكره  
واياك ومحاجة من يملكك قهره ، وينفذ فيك أمره . يستدل على رزانة  
الرجل بقلة نطقه ومقاله ، وعلى فضله بفضل علمه واحتماله ، فأكرم  
اخوانك ، واكثر خلالتك ، واكفهم لسانك ، فطعن اللسان أنفذ من  
طعن السنان ، تعام عما تسوؤك رؤيته ، وتغاب عما تضرك معرفته ،  
ولا تشر على من لا يقبل منك ، ولا تجب عما لا تسأل عنه ، واذا  
عائبت فاستبق ، واذا صنعت معروفا فاستره ، واذا صنع اليك فانشره  
واذا أذنبت فاعتذر ، واذا أذنب اليك فاغفر ، فالمعذرة بيان العقل  
والمغفرة بيان الفضل ، لا تزهد في رجل عرف فضله ، وجرب عقله ،  
ولا تمن قوياً على ضعيف ، ولا تؤثر دنيا على شريف ، ولا تشر بما يعقب  
الوزر والاثم ، ولا تفعل ما يقبح الذكر والاسم .

كرم نفسك وعرضك من مضاحكة المجان والمساخر ، ومن لا يبالي  
بما يقابل به من ضروب الاستخفافات التي تلحقه فهو من شرار الناس .  
واحفظ لسانك من المزاح والسخرية والاستهزاء بالناس فان ذلك يريق  
ماء الوجه ويسقط المهابة ويستجّر الوحشة ويؤذي القلوب ، وهو  
مبدأ اللجاج والغضب والتقاطع ، ويشير الحقد في القلوب ، إلق صديقك  
وعدوك بوجه الرضا من غير مذلة ولا هيبة منها ، وتوقر من غير كبر  
وتواضع من غير مذلة ، ليكن ضالة عقلك التي ينشدها ونجته التي  
يرتادها الحق فأحكم به ولو على نفسك ولا تكن ممن تأخذ العزة بالاثم

فلا يصغى الى الحق لكونه صدر عن هو أدنى على ما يعتقد ، بل العاقل ياخذ الحكمة حيث وجدت وليس في الحق صغير ولا كبير ولا تحاب صديقك في الحق فان الحق أجدر بالصدقة منه \*

اجتهد في محو الخرافات ( ١ ) والارهام والتصورات الباطلة فانها تفسد الملكات وتدل على الجهل بمقائق الامور واطرح المبالاة بكلام الناس لما تتوخاه من الحق فان السلامة من طعن الناس غاية لا تدرك ومن راض نفسه على السكون الى الحق وتبين أن ألمه في أول صدمة كان اغتباطه بدم الناس اياه أشد من اغتباطه بمدحهم له ، ومن لاعدو له لاخير فيه ، ولا منزلة أسقط ممن لاعدو له لانها منزلة من ليس لله تعالى عنده نعمة يحسد عليها عافانا الله \*

لا تقبل ساطة فكرة الا بعد فحص دقيق فان كل ما يبطل ببرهان ضرورى فليس بحق \* وكل ما ثبت ببرهان فمعارضته شغب فاجتنبها وليكن مرجعك الى الحق ومنزعتك الى الصدق فمن أضعف الحق وخذله أضعفه الباطل \*

عليك بالانشاط في العمل وترك البطالة والكسل ولا تكن كلا على غيرك فان الرجل كل الرجل من يأكل من كسبه ويشرب من ورده أقدم على جلائل الاعمال مع الصبر والثبات واحمل نفسك على معالى الامور والتشبث باحسن الاعمال والامور العظام والتهاون لانيها

---

(١) جمع خرافة ويراد بها كل ما نافي الدين الصحيح او الواقع أو لا يقبله العقل السليم

بالآلام فإن الكسل من النقائص التي توجب الخسائس والشرور وتدل على ضعف في ادراك صاحبها وحطة في نفسه ومن رضى بالدون التحف بالخول وفاته معالى الامور وآذن بصغر نفسه وقصر همته وضعف غريزته وقد قيل ( اذا رقدت النفس في فراش الكسل استغرقت في بحر الحرمان ) لا ترغب في سرعة العمل وارغب في اتقانه ولا تؤخرن عملا عن وقته فان الوقت الذي تؤخره به عمل واست تطبيق ازدحام الاعمال فانها اذا ازدحمت دخلها الخلل \* واتمكن أوقاتك عندك كلهار بيما فالوقت من أسمى مواهب الخالق التي لا يمكن استعادتها متى فانت فلا تتصرف فيه بما يؤسفك على فواته ، من هم أقل منك معرفة وأدنى درجة ينبغي أن لا تكثر معهم اللجاجة ولا تخالطهم الا بقدر الحاجة احذر من صحبة الفارغ فانه يفتك بوقتك ولا فتاك الوباء فالخاطلة تؤثر والطبع سراق \* فاصحب الخيار \* وما وراء كثير من اللغو الا اضاءة الوقت سدى وقطع مراحل الحياة على غير هدى \*

الوقت الذي تمضيه في أداء الواجبات الاجتماعية ليس بوقت ضائع لان حب الغير ومعاونته والعمل على نشر العلم وتقليل وطأة الفاقة كلها من دلائل السعادة \*

النزم وظيفه من الجزء النظرى والعملى لا تخل به البتة \* ولنجرى النفس مجرى الرياضة التي تازم في حفظ صحة البدن \* وأطباء النفوس اشد تعظيما لها في حفظ صحة النفس وذلك لان النفس متى تعطلت من

النظر وعدمت الفكر والفوص في المعاني تبللت وتبلت وانقطعت عنها  
 مادة كل خير واذا ألفت الكسل وتبرمت بالروية واختارت العطالة قرب  
 هلاكها ، لان في عطائها انسلاخاً من صورتها الخاصة بها ورجوعاً منها الى  
 رتبة البهائم وهذا هو الانتكاس في الخلق نعوذ بالله منه \* واذا تعود  
 الحدث النائي من حدائته الارتياض بالامور الفكرية واحتمل ثقل  
 الروية والنظر وأنس بالحق ونبا طبعه عن الباطل وسمعه عن الكذب  
 حتى اذا بلغ أشده وانتقل الى مطالعة الحكمة استمر طبعه فيها وتشرب  
 ما يستودع منها فوصل الى سعادتها \*

احرص على سعادة غيرك فان اجتهادك في إسعاد غيرك إسعاد  
 لنفسك وقصر جهدك على إسعادك لنفسك إشقاء لها وذلك لانه اذا  
 سعى كل في نفع غيره توفر النفع للجميع واذا سعى كل لمجرد نفع نفسه  
 أضر بغيره فتوفر الضرر للجميع \*

عليك بترتيب أعمالك وأوقاتك فان الترتيب فضيلة تحمل صاحبها  
 على الاهتمام والعمل بما رتبته لنفسه ، وهي تنشيط النفوس وتريح البال  
 ويكون صاحبها مستجماً لفكرته محافظاً على وقته \* عليك أن تنام باكراً  
 وتسقيظ من السحر فتؤدي العبادة المفترضة وتأخذ في التهيؤ للدرس  
 بالمطالعة والحفظ ولا تشتغل بالمباحث التي لا شيء فيها الا الحيرة \* اقرأ  
 من المجلات والصحف السيارة ما ينافه قدرتك ولا تغادر منها حرفاً  
 قال بصير البصير بزمانه ، واعن بفحص كل الامور صغيرها وكبيرها \*

لا تفرح إلا بما تأتيه من جليل الاعمال فان النفس اذا كبرت استشعرت  
 الخلود فعملت من الجليل ما يبقى على الازمنة المتطاولة واذا نقصت لم  
 تحفل بمستقبل من الازمنة ولا بحمائل من الفعل فآثرت عاجل الانتفاع  
 على آجل الذكر \* ضن بالحكمة عن بثها لمن لا يدريها وصن درر المعاني عن  
 ابتذالها فان ما تألفه ألسن الغوغاء يذهب منه رونقه \*

إاق عدوك وصديقك بوجه طلق \* واعط كل ذى منصب حقه من  
 التعظيم ولا تعظم جاهلا فان تعظيم الجاهل تقوية له على الجهل ولا تحضر  
 مجلساً يبخس فيه حق الكريم ويكرم اللئيم ولا ترض بأن تنزل منزلة است  
 لها بأهل فانه ليس شيء أضر على الدين والدنيا من تصدر غير الاهل  
 في مكان الاهل \* ايكن مجاسك هادئاً وحديثك موزوناً مرتباً واذا  
 جاست فلا تستوفز وتحفظ من تشبيك أصابعك وفرقتها والعيب بشاربك  
 ولحيتك وخاتمك وتخيل أسنانك وادخال أصبعك في أنفك وكثرة  
 بصاقلك وتنحنحك والتمطي والتثاؤب في وجوه الناس في الصلاة وغيرها \*  
 اصنع الى الكلام الحق ممن حدثك من غير اظهار تعجب مفرط ولا تسأله  
 اعادته \* واسكت عن المضاحك والحكايات \* لا تحدث عن إعجابك  
 بولدك وشعرك وكلامك وتصنيفك وسائر ما يخصك \* اذا خاصمت  
 فتوقر وتحفظ من جهالك وتفكر في جهتك \*

اتكن سهل اللقاء والبشاشة ولو في حال المرض وبادر بالتحية والبشر  
 من تلقاه \* واكنم بؤسك واجعل شكواك لمن يقدر على غناك ولا تحضر

منازعة فانك لا تخلو من قسط من أذاها ولو بالمطالبة بأداء الشهادة \*  
 إياك والانبساط فانه عورة من عوراتك فلا تبذله إلا للآمون عليه حقيق  
 به \* لا تصنع تصنع المرأة في التزين ولا تبذل تبذل العبد \* ولا تلح في  
 الحاجات ولا تشجع أحداً على ظلم \* لا تعلم أحداً من أهلاك ووليك فضلاً  
 عن غيرهم مقدار مالك فانهم ان رأوه قليلاً هنت عليهم وان رأوه كثيراً  
 لم تبلغ رضاهم قط \* واجفهم من غير عنف وان لهم من غير ضعف \*  
 ليكن لك فضل عزلة فان كثرة الخلطة مجابة الابتذال \*

اصغ لمن ينتقد عليك واهجر لمن يطريك بما ليس فيك فان من  
 أظهر عيبك أراد تهذيبك ومن عرفك نقصك أرشدك للفضيلة ولا تغتر  
 بمن يطريك ولما تبلغ الكمال \* اذا بنيت من التغلب على مناورتك  
 فاسلك معه سبيل المحاسنة دفعا للشر بالمحاشنة فليس من الحزم أن تصارع  
 القوي وأنت ضعيف وتكافح السكي وأنت أعزل وتعاكس مجرى  
 الظروف وطبيعتها ما ترى \*

ومما يروى عن علي عليه السلام ( إياك وفعل القبيح فانه يقبح  
 ذكرك ويكثر وزرك \* إياك والفضب فأوله جنون وآخره ندم \* إياك أن  
 ترضى عن نفسك فيكثر الساخط عليك \* إياك ومصادقة الاحق فانه  
 يريد أن ينفعك فيضرك \* إياك ومصادقة البخيل فانه يقعد بك أحوج  
 ما تكون اليه \* إياك والسفاه فانه يوحش الرفاق \* إياك والعجل فانه  
 مقرون بالعمار \* إياك والبطنة فمن ازمها كثرت أسقامه وفسدت  
 أحلامه \* إياك والاعجاب وحب الاطراء فان ذلك من أوثق فرص



الشيطان \* اياك ومستهجن الكلام فانه يوغر القلوب . اياك ومذموم  
الاجاج فانه يثير الحروب \* اياك ان تستسهل ركوب المعاصي فانها  
تكسوك في الدنيا ذلة وتكسبك في الآخرة سحقاً لله

( عليك بالحسنة فانها الحلية \* عليك بالحياء فانه عنوان النبل \*  
عليك بالسخاء فانه ثمرة العقل \* عليك بالانابة فان المتأنى حري بالاصابة \*  
عليك بحسن الخلق فانه يكسبك الكرامة ويكفيك الملامة \* عليك بالزوم  
الحلال وحسن البر بالعيال \* عليك بالصدقة تنج من دناءة الشح \*  
عود نفسك الجليل فانه يجعل عنك الاحدوثة ويجزل لك المثوبة \* عود  
نفسك حسن الكلام تأمن الملام )

( كن بالوحدة آنس منك بقرناء السوء \* كن للمظلوم عوناً وللظالم  
خصماً \* كن للودحافظا وإن لم تجد محافظاً \* كن بطيء الغضب سريع الغيـ  
محباً لقبول العذر \* كن مؤاخذاً نفسك مغالباً سوء طبعك وإياك أن  
تحمل ذنوبك على ربك \* كن بأسرارك بخيلاً ولا تذع سرّاً أودعته فان  
الاذاعة خيانة \* كن حسن المقال جميل الافعال فان مقال الرجل برهان  
فضله وفعاله عنوان عقله \* كن صموتاً من غير عي فان الصمت زينة العالم  
وستر الجاهل \* كن بعدوك العاقل أوثق منك بصديقك الجاهل \* كن  
متصفاً بالفضائل مبرأ من الرذائل )

( لا تأس على ما فات \* لا تقوان مايسوءك جوابه \* لا ترغب في مودة  
من لم تكشفه \* لا ترهق في شيء حتى تعرفه \* لا تضمن ما لم تقدر على

الوفاء به لا تخبر بما لم تحط علماً به لا تأمن البلاء في أمنك ورخائك .  
 لا تعدن شراً ما أدركت به خيراً . لا تعدن خيراً ما أدركت به شراً \*  
 لا تتكلم بكل ما تعلم فكفى بذلك جهلاً \* لا تمسك عن اظهار الحق اذا  
 وجدت له أهلاً \* لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال لا تستكثرن العطاء  
 وان كنن فان حسن الثناء أكثر منه \* لا تمازح الشريف فيحقد عليك  
 ولا تلاح النبي . فيجتري عليك لا تظن بكلمة بدرت من أحد سوءاً  
 وأنت تجد لها في الخير محتملاً \* لا تعدن صديقاً من لا يواسي بماله لا  
 تعدن غنياً من لم يرزق من ماله لا تزدرين العالم وان كان حقيراً  
 لا تعظمن الاحق وان كان كبيراً \* لا تسرعن الى ارفع موضع في المجلس  
 فان الموضع الذي ترفع اليه خير من الموضع الذي تحط عنه \* لا تفرحن  
 بسقطة غيرك فانك لا تدري ما يحدث بك الزمان \* لا تغترن بالامن  
 فانك مأخوذ من مأمناك لا تبهجن بخطأ غيرك فانك لم تملك الاصابة  
 أبداً \* لا تتبعن عيوب الناس فان لك من عيوبك ان عقلت ما يشفأك  
 أن تعيب أحداً \* لا تعود نفسك البمين فان الحلاف لا يسلم من الائم  
 لا تعود نفسك الغيبة فان معتادها عظيم الجرم \* لا تيأس من الزمان اذا  
 منع ولا تثق به اذا أعطى \* كن على أعظم الحذر \* لا يؤنسك الا الحق  
 ولا يوحشك الا الباطل \* لا تخل نفسك من فكرة تزيدك حكمة وعبرة  
 تفيدك عصمة \* لا نسيء الخطاب فيسوءك الجواب \* لا تحارب من يعصم  
 بالدين فان مغالب الدين محروب (١) لا تغالب من لم يستظهر بالحق

(١) في القاموس حربه حرباً كطابه طلباً سلبه ماله فهو محروب

فان مغالب الحق مغلوب لا تجهل نفسك فان الجاهل بنفسه جاهل بكل شيء \* لا تستعمل الرأي فيما لا يدركه البصر ولا يتغافل اليه الفكر لا تنابذ عدوك ولا تفرع صديقك \* واقبل العذر وان كان كذبا \* ودع الجواب عن قدرة وان كان لك \* لا تترك الاجتهاد في اصلاح نفسك فانه لا يعينك عليها الا الجد لا تضيعن حق أخيك اعتماداً على ما بينك وبينه فليس لك بأخ من أضعت حقه \* لا تكونن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً \* لا تكثر الضحك فتذهب هيبتك ولا المزاح فيستخف بك لا تكثرن العتاب فانه يورث الضغينة ويدعو الى البغضاء \* لا تكثرن الخلوة بالنساء فيملئنك وتعلمن \* واستبق من نفسك وعقلك بالابطاء عنهن \* لا تكن فيما تورد كحاطب ايل وغناء سيل \* اقبل النصيحة ممن نصحك وتلقها بالطاعة ممن حملها اليك \* واعلم أن الله سبحانه لم يمدح من القلوب إلا أوعاها للحكمة ومن الناس الا أمرهم الى الحق إجابة )

## الباب الثاني : أدب الدرس وفيه مطالب

### ١ - المدارس وأساتذتها ﴿﴾

لا يخفى أن الغاية من تشييد المدارس هي نشر العلوم والمعارف واخراج الناس من ظلمة الجهالات الى نور الهداية والعرفان وإيجاد

الملكات الصالحة في الصفار وتنمية العواطف الدينية وتقويتها فيهم وتأهيلهم علما وعملا للجهاد في هذه الحياة وإخراجهم منها وقد ربي فيهم الكمال الروحاني والتعبد الديني والذوق السليم وحب المعرفة وتمكنت فيهم ملكة البحث والاستدلال وقوى فيهم الميل الى مطالعة سير العظماء وما أتوا من عظيم الافعال فمن أخص واجبات معلمهم والحالة هذه أن يكونوا قدوة حسنة لهم وأن يقووا فيهم وهم في بدء نشأتهم حب العمل وامتلاك النفس والصبر والثبات والشجاعة وأن يربوهم على احترام كل عظيم وحب الحق والعدل والعفة والصدق وكرم الخلق حتى يكونوا أعضاء حية نافعة في جسم المجتمع الذي يعيشون فيه

## ٢ - أدب المعلم والمربي

المعلم - وهو الاستاذ والمؤدب والمربي : إنسان أكلته التربية يحاول أن ينقل صورته ونظام أحواله الى غيره ليكون خلفا منه فلم يمنح حق سياسة التهذيب لظهار جلاله ورغبة في تعظيمه ولكن ليدبر شؤون تلامذته ويبحث عن الطرق المهمة لافادتهم\* فمن أهم آدابه التواضع ومجانبة العجب فان التواضع عطوف والعجب منفرد وأن يدع التكلف لما لا يحسن وأن لا يستنكف من تعلم ما ليس عنده وأن يستقل ما أوتي به ليستزيد وأن لا يتصنع بما أدرك وأن لا يجهل من نفسه مبلغ علمها ولا يتجاوز بها قدر حقها وأن يكون من شيمته العمل بعلمه

وحدث النفس على أن تأتمر بما يأمر به ، وان يكون في مشيه وسكونه  
 وإشارته بالتحية وفي منظره اذا تبسم ، وفي منطقته اذا تكلم ما يشير  
 الى وقاره وكمال عقله ، وحسن خلقه ، سيما في المجالس والمحافل ، وان  
 لا ينقطع عن العلم الى العمل ، فان نوم العالم خير من عبادة الجاهل ،  
 وان لا يبخل بتعليم ما يحسن ، ولا يمتنع من افادة ما يعلم فان البخل به  
 يؤم وظلم ، والمنع منه حسد وانهم \* وفي التعليم زيادة العلم ، واتقان  
 الحفظ ، وان يقرأ من متون كل فن ابلاغها عبارة ، واجمعها قواعد ،  
 ووضحها مقاصد \* وان يقصد التأليف القديمة لانها اسهل مودا  
 واغزر مادة ، مع خلوها من التعقيد ، وبعدها عن المشاغبات اللفظية \*  
 وليترك الكتب الحديثة لالمنقطعين لفهمها بدون مال ولا حساب للوقت \*  
 وان يتجنب منها ما هو كالاغاز والاحاجي ، وما يحوج الى عناء  
 في حل تراكيبه وعمله \* وان ينظر في الشروح المطولة والحواشي  
 نظرة المطالع تقوية للفهم لا قصد العراسة ، ضنا على الزمن ان يصرف  
 في موضوع واحد يفوته من جرائه فنون شتى \* وان ينقب طول  
 حياته عن أهم المؤلفات واقربها فائدة وابدعها اسلوبا \* فاذا ظفر  
 فليسمع بطبعها رجاء تعميم نفعها ، وان ينظر في شؤون تلامذته ،  
 ويمهد لهم سبيل المجد والارتقاء \* وان يكون لهم مثال العقل ونموذج  
 الوقار والصلاح \* وان ينصح لهم ، ويرفق بهم ويبذل الجهود في  
 رفدهم ومعاونتهم ، وان لا يحقر ناشئا ، ولا يستصغر مبتدئا ، ولا يعنف

متعلما . وان يوجه ذهن الطالب الى تعقل المسائل وفهم المعاني من أقرب الوجوه ، متجنبيا الاحتمالات البعيدة وتكلف التعاسيف ، وأن يحضر درسه قبل القائه فيراجع ما يحتاج لمراجعته من الكتب لتصحيح الفاظ وتحقيق بحث ، وان لا يأتي للطلبة في أثناء الدرس بما يشوش الفهم ، فلا يفرب بالاكتثار من الاعتراضات اللفظية والجواب عنها بالاحتمالات فان ذلك مضیعة الاوقات \* وأن لا يخلط مسائل علم بمسائل علم آخر الاما جاء عرضاً وتوقف عليها فهم المقام ، وان لا يمنع طالبا ولا يؤیسه ، لما في ذلك من قطع الرغبات ، وان يمرنهم على المناقشة فيها يصل المتعلم إلى المطلوب \* قال بعضهم . وهي طريقة سقراط ، وتسمى طريقة التحاور ، — وهي أن لا یلقن المعلم الطالبة ما يريد من الاحكام والمسائل ليحفظوها عن ظهر قلب أو يلقه لدوه مجرد تقليد في فهمها ولكن لا يزال معهم في أخذ ورد وبحث وتمثيل ، حتى يصل بهم الى ما يريد \* وان يمرنهم أيضا على القدرة على التعبير عما يدركونه بعد ايضاح الموضوع لهم ايضاحا تاما \* وان يمرنهم على اثبات المدعى بالبرهان الصحيح الثابت الذي لا يقبل النقض لتجربى نفوسهم في حركة المعقولات ، ويحيي فيها قوة التأمل والتعقل حتى تصير ملكة راسخة \* وان يقتلع جذور التعصب من قلوب المتعلمين ، ويحببهم الى الانصاف ، فان التعصب سبب تفريق الناس بعضهم عن بعض ، وجذوة حجب العقول عن الحق . والانصاف راحة لانه يرفع الخلاف ويوجب الائتلاف

## ٣ - ﴿ أدب المتعلم ﴾

من أهم آدابه أن يسترشد بمعلم خبير ناصح حكيم . سمح بعلمه . متأن في تعليمه \* وأن يرغب في العلم رغبة متحقق بفضائله واثق بمنافعه \* وأن يكون الباعث له طالب مرضاة مولاه والعمل بوصاياه \* وأن لا يطالبه لمراء أو ريا . فإن الممارى به منبوذ لا ينتفع . والمرائى مرذول لا يرتفع \* وأن يبتدىء بأوائل العلوم ليتدرج الى آخرها \* ومن لم يحسن البداية وسأوى ذوى النهاية \* يرى في لفظ مضل أو غلط مذل وكان ممن رضى بخداع نفسه \* وقنع بمداينة حسه \* وأن لا ينى في طلبه \* وأن ينتهز الفرصة به \* فربما شح الزمان بما سمح . ورض بما منح \* وأن لا يدعوه ما استصعب عليه الى تركه \* فإن ذلك مطية المقصرين \* وأن يكثّر من المذاكرة ليستفيد ما لم يعلم \* ويحفظ ما علم . وأن لا يؤيسه تبدل ذهنه ونبو فطنته \* فإن اللأب يذلل الصعاب ويدك الهضاب \* وأن لا يلبيه عن طلبه كثرة مال وجده ولا نفوذ أمر وعلو منزلة فإن من نفذ أمره فهو الى العلم أحوج وأن لا يمنعه كبر سنه وتقصيره في صغره عن الجد في اعلاء منزلته بالتعلم في كبره \* وأن لا تصده شؤون كسبه عن أخذ حظ منه \* وأن تكون سيرته الشخصية ملائمة لشرف العلم والدين \* وأن يحرص على كتابة كل ما يسمعه من تحقيق في بحث \* وحكمة في تشريع \* ونكتة

غريبة في بابها \* وقصة بديعة كما كان عليه الساف<sup>(١)</sup> وخلصوا لهم بذلك  
ذكراً لا ينسى \* وان يعتني باجادة خطه \* وبملاكة سرعة القلم . وحفظ  
الكتابة من التحريف \* وان يصحب معه على المدى مذكرة ( دفتر )  
في جيبه \* ليكتب خواطره ونفيس ما يسمعه من أي شخص كان \*  
فان اهمال الفوائد خسارة كبرى « والعلم صيد والكتابة قيده »

#### ٤ - ﴿ أدب المتعلم في درسه ﴾

عليه ان يكد في النظر نفسه ، وان يكثر من المقروء درسه \*  
وان لا يضجر من معاناة الحفظ ومراعاته . وان لا يغفل عن تقييد  
نفائسه بالكتابة ثقة بما استقر في ذهنه \* فان الشك معترض والنسيان  
طارى . \* وان يبحث عن الحقائق \* ويربى قوة حركة فكره في  
المعقولات لينمو عنده الشغف في العلم \* ومن أهم ما يوصى به الثبات  
والصبر \* وعدم التقلب والتضجر \* وكل عمل في الوجود فهو محتاج  
لثبات بنسبة ما فيه من المشاق ، وما يحول دونه من العوائق التي  
لا يزيلها إلا المثابرة عليه والثبات له ، فان الدنيا ميدان تنسابق فيه  
الهمم ، وتبارى عليه الأمم ، فمن سبق فاز بالحسنى وكانت يده في

---

( ١ ) نقل العلامة الزمخشري في تفسير قوله تعالى « وهو القاهر فوق عباده »  
ويرسل عليكم حفظة » عن أبي حاتم السجستاني انه كان يكتب عن الاصمعي كل شيء  
يلفظ به من فوائد العلم حتى قال فيه : أنت شبيه الحفظة تكتب انما اللفظة : فقال  
أبو حاتم وهذا أيضاً مما يكتب اه



الوجود هي العليا ، ومن قصر كانت يده هي السفلى ، وعاش عيشة الازل  
الادنى ، وانما ينال السبق بالثبات ، وليس من سبيل للنجاح الا بالاجتهاد  
وقد حكى أن كسرى سئل \* أى أولادك أحب اليك قال : أرغبهم في  
الادب ، وأجزعهم من العار ، وأنظرم الى الطبقة التى فوقه \* وما الطف  
قول بديع الزمان في نصيحته لابن أخيه : ( أنت ولدي مادمت والعلم  
شأنك ، والمدرسة مكانك ، والمحبرة حليفك ، والدفتر اليفك ، فان قصرت  
ولا أخالك ، فغيرى خالك ، والسلام )

### ٥ - ﴿ أدب المتعلم مع أساتذته ﴾

عليه أن يبدأ بالتحية ، ويقل بين يديه الكلام ، وان يتملق له  
ليستخرج مكنون علمه ، ويتذلل له لينال دوام صبره عليه ، ويرعى مقامه  
رعاية الوالد ، ويبالغ في خدمته وعرفان حقه واكرامه ، ويجلس بين يديه  
في غاية الادب والانتباه والاصغاء والسكوت ، لا يلعب بيديه ولا ينجب  
برجليه ، ولا يلتفت الى ورائه ، ولا يشتغل بمحادثة غيره ، ولا يبادر الى  
تحية أحد قبله ، ولا يتكلم ما لم يسأله أستاذه ، ولا يقول في معارضة قوله  
قال فلان بخلاف ما قلت ، ولا يشير عليه بخلاف رأيه فيرى أنه أعلم  
بالصواب من أستاذه ولا يشاور جليسه ، ولا يناجيه في مجلسه ، ولا  
يلتفت الى الجوانب ، ولا يكثر عليه عند مله ، واذا قام قام له ، ولا يتبعه  
بكلامه وسؤاله ، ولا يسأله في طريقه الى أن يبلغ منزله ، ولا يحذر  
الانبساط معه وان آنسه ، والادلال عليه وان تقدمت له صحبة ، وان

لا تدعوه جودة ذكائه على اعنات معلمه ، والازراء به . وان لا يغلو في تعظيمه غلواً يبعثه على قبول الشبهة منه والتقليد فيما أخذ عنه . حتى يرى قوله دليلاً وان لم يستدل . وان اعتقاده حجة وان لم يحتج . ويفضى به الى التسليم الاعمى . بل لا بد من النقد بمحك النظر . وقبول ما رجحت صحته بميزان الحق . وان لا يستحى من السؤال في موضعه ازالة اشكه ونفياً لشبهته . وان يستمر في تلقي الكتاب الذي ابتدأ فيه على الاستاذ الذى شرع في تلقيه عنه حتى يتمه . وان لا ينتقل الى ارقى منه قبل اكمله . وأن يأخذ حظه ممن وجد طالبته عنده من نبيه وخامل . ولا يطلب الصيت باتباع الوجهاء . من العلماء اذا كان النفع بغيرهم اعم . وان لا يطلب البعيد منهم اذا سهل القريب ورب امره يتبع من بعد استهانة بمن قرب . فلا يدرك محبوباً ولا يظفر بطائل . وفي المثل : « العالم كالنكبة يأتينا البعداء . ويزهد فيها القرباء »

## ٦ - ﴿ أدب المتعلم في محفل الدرس بين يدي المعلم ﴾

يلزم الطالب أن يجلس في محفل الدرس بوقار . وان يصفى الى تقرير الاستاذ بأذن واعية . وان ينظر الى الاستاذ حين القائه . وأن ينظر في الكتاب اذا قرأ منه الاستاذ . وأن يجتنب الالتفات ساعة الالتقاء بمنة أو بسرة . وكذا محادثة أحد أو الاشارة اليه أو أمره بالتقدم أو التأخر . وإيهم بشرح استاذه وتفهمه حرصاً أن يتفلسف بفلفته شيء

منه . وان يجتنب اجابة سائل للاستاذ قبله . فان المبادرة لذلك زلة كبرى  
يتحتم تجنبها . وان يصفى لمن سأل إصغاء تاما وان يتجنب الهزء بمن زل  
في سؤال . أو كان مثله واضحا لا يهتم فيه . فان الافهام تتباين . وان  
يحذر مسابقة الاستاذ في القائه اذا وقف لتنفس أو تأمل . وان لا يضحك  
بلا داع ولا يبيدي مضحكا . ولا يتغامز مع أحد ولا يمزح معه . ولا  
يسوق حكاية أو نادرة أو أمراً مما جرى له . وان يسكن لمن استعاد  
شرح الاستاذ ولم يتفطن للبحث ولا ينضجر منه . وان يدافع النوم  
مدافعة العدو الالذ . وان يفسح للقادم ويبدش له . وان لا يجمد في وجهه .  
وان يقدم ذا الفضل عليه . وان لا يقوم لداخل إلا إذا قام الاستاذ  
وان لا يعتب على من زجره الاستاذ أو أنبه . ولا يشمت به ولا يحقد  
عليه . وان يقفل باب الخصام والشحناء مع أخيه . وان لا يكلم غير  
أستاده . فلا يسمح له بمخاطبة غيره . ولا يجيبه الا لضرورة يفوت  
الامر بتأخيرها . وان لا يجيب من استوضحه البحث . بل يستمهله إلى  
فراغ الدرس . وللطالب ان يكتب ما القاه الاستاذ باذنه . ويشترط  
عرضه عليه بعد . ولا يسوغ للطالب ان يحكي مباحث الدرس لمن لا يدري  
قيمتها . ومن اعتاد مكانا في المحفل فسبق اليه سقط حقه . فلا يزاحم  
لاجله لان المتخلف يجلس حيث انتهى به المجلس . وايحمل كتابه في  
يده اليمنى . ولا يحذر وضع الكراس في الجيب أو الطوق . بل يوضع في  
محفظة دوما ويزجر القادم للدرس بلا كتاب ويؤنب . ولا يضع فوق

الكتاب دواة ولا خرقة ولا يمتن شيئاً . وللطالب ان يسأل في الموضوع  
بأدب استفهاماً لاجدلاً . والطالب حرفي أبدأ رأى - في مسألة - يعرضه  
على الاستاذ ليفحصه . ولا يجادل الاستاذ في رأيه . وعليه أن يقف عند  
إشارته . ويعمل بنصيحته ويذعن له اذعان المريض للطبيب لانه مؤتمن .  
وللطالب أن يستعيد المسألة مراراً بأدب وعقل . وينبغي أن يعلم الطلبة  
انهم إخوان حب واستفادة وخروج من ظلمة الجهل إلى نور العلم فليترحموا  
وليتآفوا ولا يتخالفوا والمودة نسب ورحم . والاخوة في الله آكد من  
وشيع الرحم . فليتناضلوا عن صاحبهم بالمدافة عنه وحفظ غيبته . وعليهم  
أن يعرفوا للذكي وللمحصل قدره ولا يعاتب من ترك الحضور ولا يحرص  
على صحبته (١) وليجتنب الطالب الاعتياد على كثرة الجدال والحوار  
فيمقت ويضيع الصواب عليه ومن قدم إلى الدرس فليترزع طيلسانه وما  
يقطى جبهته وأذنه ولا يجلس منحنيًا فان من اعتاد انحناء رأسه ومنكبه  
ضاق صدره وتغور بطنه وضعفت عضلات ظهره وكلما تقدم في العمر  
بزداد هذا العيب فيه فنصب القامة هو اللازم وفيه تقليل تعب العضلات  
ولذا كان المنتصب يقدر أن يقف زماناً طويلاً ويمشي مسافة  
بعيدة ويشغل أكثر من المنحني \* وعلى الغني أن يتفقد البائس من إخوانه  
وعليهم أن يسألوا عن الغائب فيعادل مرض ويهنأ لفرح ويعزى لمصيبة  
ويشاطر في الأسى ومن قعد عن ذلك فلا ثقة به ويمحى اسمه من دفتر

---

(١) هذا في الدروس المطلقة . وأما القيدة بمدرسة فلا يهمل في مواظبته على  
الحضور بل يراقب فيها \*

الصادقين في الاخوة ومن تبين أنه فاسد الاخلاق والآداب فيتحتم طرده \* ومن مخايل النجاسة أن لا تكاد تبدر من الطالب بادرة إلا وهو بعض انامله ندما على تفريطه في جانب الادب والعلم لما يشعر به من تأنيب ضميره قبل تأنيب أستاذه فتراه يحرص بعدها على أن يكون قدوة في الطاعة والامثال وحسن السير شعوراً منه بان وازع الادب يزجره ويناقشه الحساب على كل ما يفرط منه . وجدير بمن درس هذه الآداب وتحلى بها أن لا يمضى عليه ربح من الدهر حتي يصبح رجلاً في العزم والقول والعمل وأقفاً من أسرار الحياة على ما لم يكن يعرفه ناشئاً على أمتن الدعائم التي أسس عليها بناء الشريعة السمحاء عاملاً بما علمه من ثمار آدابها «ولكل عصر حاجيات ولكل طور من أطوار الامم النامية كالمليات لا بد من استيفائها كلما تدرجت الامة في معارج الارتقاء وجرت في ميدان الفلاح والتقدم على السنة الفطرية التي تدور حول محور هذا الكون البديع النظام»

## ٧ - ﴿ أدب الفتى مع رفقاته في مدرسته أو محله ﴾

رفقاء الفتى في المحلة وفي المكتب والمدرسة هم أقرب الناس اليه بعد والديه واخوانه وأقاربه وإبراهيم أكثر من غيرهم فيلزم ان يعاشروهم بالمعروف ليدخل عليهم السرور برويته وتنشرح صدورهم من ملاقاته ويكلمهم بالمعروف ويقابلهم بالبشاشة واللفظ ويساعدونهم على دفع المضرة وجلب المنفعة بالطرق الحسنة ولا يقابلهم بمكروه ولا يتكلم

في حقهم بما يكدر الخاطر ولا يسلط عليهم مؤذيا ولا يعاشر منهم سيئ الخلق قليل الادب معتاداً على أمور ذميمة . ومن سابه فلا يجبهه الا بالنصيحة والنهي عن السباب وان لم ينته احترز من ملاقاته بالمرّة واستعان باخوانه الكاملين على تهذيب أخلاق ذلك المسكين ولا يطيل النزاع فانه يجر إلى أقبح منه ولا يتعاطم على رفقائه ولا غيرهم ولا يخبرهم بما يكرهون أو بأمور خرافية غير معقولة ولا مقبولة لئلا ينفروا منه ولا يصح ان يخبر أحداً بما يقع في بيته من أبيه وأمه أو أحد اخوانه لانه يكون خائناً لا يكتم السر فيستخف بعقله ويهزأ به ولا يصرف أوقاته مع رفقائه الا بما يعود على نفسه وعليهم بالمنفعة . ولا يترك درسه أو صنعته أو قضاء مصالحته لاجل ان ييسر رفقاءه . فانه يكون كالبخور يعطر الناس ويحرق نفسه \* أى ينفع الناس ويضر نفسه . وهو عمل لا يابق بالعقلاء . وينبغي له أن يسابق إخوانه في المدرسة والمكتب الى فهم الدروس ومعرفتها . ويجتهد في أن يتقدمهم ويساعدهم على التعلم وتكون له غيرة ونشاط في الحفظ والفهم وتكون له مذاكرة مع أقرانه ومباحثة علمية \* ومن ناقشه أقنعه بالدليل بعد التأمل الكافي واستعمال غاية الادب \* ومن ظهر خطؤه وان الحق مع غيره فلا يماند ولا يكابر بل يمثل للحق ويشكر صاحبه الذي علمه . وبالجملة فما أحسن حال التلميذ الذي يهتم بدروسه بكل دقة واحتراس ويسابق إخوانه حتى يكون من أحسن طبقة . وما أسوأ الذي يكون

بليداً متكاسلاً فاقد الغيرة من إخوانه المتقدمين عليه الفائقين في المعرفة  
لأنه لا يزال محروماً متأخراً \*

ولا يجوز تضييع الزمن في الهزل والهزء والسخرية والكلام السمج  
الذي يسمونه « التنكيت » الخارج عن حدود الأدب فإن هؤلاء  
المنكيتين ينالهم اللذل والصغار واحتقار العقلاء لهم فيكبرون وهم  
الاصغرون كما انه لا ينبغي أن يكون الطالب عبوس الوجه بادي الكد  
والنكد فإن هذا يضره وينفر الناس عن معاشرته ومصافاته ويجعله  
ثقيلاً على القلوب مكروهاً في النفوس \* والخروج عن الاعتدال مذموم في  
كل شيء بل يلزم أن يكون بشوش الوجه ظاهر النشاط والانبساط يضحك  
عند ما يوجب الضحك لا عند كل شيء ويكون ضحكه التبسم بلا رفع  
صوت وعليه أن يكون نظيف الوجه والعينين واليدين وسائر البدن  
والثياب فإن الوسخ بغيض للناس تسرع اليه الامراض وضيق النفس  
وليحذر من مسح الخبر بثوبه لئلا يقدره ولا بغمه لئلا يحصل له ضرر  
مما عساه يوجد فيه ولا يعتاد ذلك عينيه بيده ولو كانت يده نظيفة فإن  
العين لطيفة لا تتحمل كثرة الملامسة والدلك وليطرد الذباب عنه فإنه كثيراً  
ما يكون في الأشياء القذرة فيحملها برجله فيقدر ما يصيبه أو يضره ولا  
ينبغي أن يطأ رأسه ويثني رقبته في مشيه أو قعوده كالذليل الجبان  
بل يستعمل النشاط والهمة في جميع الأفعال فيرفع رأسه على الاستقامة  
ويعدل قامته ويقوم ظهره ولا يقوسه ولا يسرع في المشي جداً

ولا يبطل، بل يتوسط ويكون الى السرعة أقرب ولا يتكسر في الكلام ولا يكثر في القول حتى يثقل على النفس ولا يتركه بالمرّة كالاخرس بل يتكلم اذا اقتضاه ويسكت اذا اقتضاه ولا يتكبر ويخاطب بقلظة ولا يمتن نفسه بالدناءة والمسكنة وزيادة تعظيم الناس فوق الحد المقبول فان الخروج عن الحد جهل وغلط وخير الامور الوسط \*

#### ٨ - ﴿ مكافأة المجتهدين ﴾

تهتم المدارس العليا لوضع أنواع المكافأة للمجتهدين من طلبتها في مقابلة احسانهم رغبة في حثهم على النشاط والمثابرة على العمل وفي احداث الفيرة في نفوس التلامذة لان المتعلم المجتهد حريص على الارتقاء ومن طبعه مقارنة نفسه بغيره فمن المكافئات ترفيع الاماكن وتوجيه الامتيازات المدرسية واهداء تحف وقطع أدبية والمدح والثناء الا أنه لا يسوغ الاطراء فيه ولا الاكثار منه حتى يكون له وقع في النفوس وهذا مرجعه حكمة المعلم وعقله \*

#### ٩ - ﴿ مجازاة المسيئين ﴾

كما دعت الضرورة الى وضع أنواع المكافأة الحسنة كما قدمنا كذلك هناك ضرورة الى وضع أنواع للمجازاة على الاساءة حذر الوقوع في مخالفة القوانين المدرسية فمنها : اللوم . والتعزير . والمنع من الفسح والرياسة . والتكليف بحفظ شيء . أو كتابته جملة مرات . وهذا الاخير



مفيد اذا كان سبب العقاب اهمال التلميذ دروسه \* وآخر العقوبات الطرد ولا يصار اليه الا اذا لم يفد غيره ويجب على المعلم أن يكون حكيما في مجازاته أديبا في عباراته مجانباً فحش الكلام وبذاته في الزجر فان لذلك اضرارا . منها : اعتياد التلميذ على حفظها فيشيب على ما شب عليه . ومنها : ايراث الغل والحق في نفسه اذا توالى على سماعه الخط من كرامته أو كرامة أهله والمبالغة في احتقاره وازدرائه ومنها انقباض نفسه عند رؤية المعلم والاجتماع به مما يدعو الى الخيبة وعدم النجاح بسبب عدم استفادتهم منه إذ هو الذي صرف ميولهم عنه وكره اليهم طاعته وسمع صوته . يقول بعضهم مذيلا هذا الموضوع لقد مضى زمن طويل لم يعرف من أنواع التربية الا العقوبات البدنية حتى أتت هذه السنوات الاخيرة فتصدى كثيرون من علماء التربية للطعن فيها حتى ان كثيرا منهم سماها التربية الوحشية غير اننا نريد البحث في أنه هل من حاجة اليها في بعض الاوقات واذا كان الامر كذلك فما هي تلك الاوقات التي توقع فيها ؟ ثم أجاب قائلا :

اجمع علماء التربية على أن استعمال العقوبات البدنية ضروري في بعض الاحوال أي فيما اذا ارتكب التلميذ ما ينافي الآداب والسلوك الحسن \* أما في مثل انتهاكه حرمة قانون من قوانين النظام المدرسي فإنه يكتفي بغير ذلك من أنواع العقوبات ويكفي في تقدير العقوبة حزم المؤدب وتبصره \* ومن المعلوم أن تكرار العقوبات البدنية يدعو الى

التنافر بين المعلم والمتعلم مما لا يرجى معه نجاح ولا فلاح لان المتعلم متى انقبضت نفسه عن معلمه انقبضت نفسه عن كل شيء يلقى اليه ذلك المعلم أو يسمعه منه \*

## الباب الثالث : الآداب المنزلية

﴿ وفيه مطالب ﴾

### ١ - ﴿ الأدب مع الوالدين ﴾

هو أن يسمع كلامهما ويقوم لقيامهما ويمتثل أمرهما ولا يمشي أمامهما ولا يرفع صوته فوق أصواتهما ويأبى دعوتهما ويحرص على مرضاتهما ويخفض لهما الجناح ويحسن اليهما جهده ويبرهما ويكرمهما في حالتي عسره ويسره ويتوخى مسرتهم وترويح قلوبهما ولا يمن عليهما بالبر لهما ولا بالقيام بأمرهما ولا ينظر اليهما شزراً ولا يقطب وجهه في وجوههما ولا يسافر الا باذنهما \*

### ٢ - ﴿ الأدب مع الأخوة من النسب ﴾

يلزم القتي أن يتأدب معهم ويحترمهم ويعرف أنهم أقرب الناس اليه بعد الابوين ويحب لهم النفع والشرف اكثر من جميع الناس \* فأما أخوه الاكبر فانه يجعله في منزلة أبيه فلا يرفع صوته عليه ولا ينازعه ولا يخالفه في وصاياه الجميلة ايكسب حبه ويسعى في منافعه \* وأما الذين هم أصغر منه فيواسيهم ويشفق عليهم ولا يضربهم ولا يشتمهم ويلاطفهم

ويستجلب محبتهم بحسن الاخلاق والطف المعاملة \* واذا رأى منهم  
مالا يليق فعليه أن ينهأهم بالالطف والمعروف ويعرفهم ضرره ولا يسعى  
بهم عند أبيه بالفتنة فتكثر الكراهة بينهم وبالفنون الشر ويعتادونه  
بسببه فيعود الوبال عليهم وجلى أن إخوة المرء هم أعوانه على سعادته  
وحسن حاله \*

### ٣ - ﴿ أدب الخدمة ومعاملتهم ﴾

يجب في الخادم أن يكون صالحاً عفيفاً أميناً نشيطاً ذكياً فهو يقوم  
بحق الله بأداء ما أوجبه وحق من يخدمه فيعف عن حرمه ويغض من  
طرفه ويحفظ ما ائتمن عليه من مال وغيره ويخف للقيام بما يطلب منه  
بنشاط واعتناء ويفطن لما ينبغي أن يراد منه فيدرى حسنه من قبحه  
وغشه من نصحه فيكون رجل حياة وإنسان معيشة \*

وعلى سيد الخادم أن يرشده لمواقع الصواب وأصول واجباته وما  
ينبغي أن يتصرف به \* ولا يكلفه ما لا يطيق ولا يشق عليه وأن يريه  
بالالطف والعقل ولا يهينه بيذى الكلام وجافي الالفاظ مما يجرح قلبه ويذل  
نفسه إذ ليس للسيد أن يتسلط على خادمه بذلك لا شرعاً ولا عرفاً

ويجب على السيد أن يسمح للخادم بساعة في النهار يتروح فيها  
ويتمتع بشؤونه وأن يجري عليه مرتباً يكفيه ليكفيه عن التشوف لما  
قد يسرقه ويختلسه فإن ما ينقصه السيد من مرتبه ربما اختلس من ماله  
وأن يزيد في راتبه كلما رآه يزيد في صدق الخدمة وحسن المعاملة ولا

ينبغي للسيد ان يسرع في تبديل الخادم بمجرد هفوة أو حصول صغيرة  
وليتذكر أن لا معصوم الا المعصوم فان في تبديله مضاراً عظيمة واتعاباً  
جسيمة \* نعم اذا علم ان فيه خلة فاسدة أو ملكة رديئة أو إصراراً على  
فحشاء فانه يطرده عن بابه ويباعده من رحابه \*

وعلى الابناء ان يحفظوا بخادم أبيهم أو جدهم وان يحترموه اتقادماً  
خدمته لهم وتر بيته لهم صفاراً وان يرعوا حقه وحق آله وأولاده اعترافاً  
بالجميل \* ومن الحق وقلة العقل طرد الخادم الذي تقادم عهده واطلع على  
دخائل سيده وأسرار حرمه بلا باعث كبير أو ابعاد خادم أبيه وقد عرف  
شدة اتصاله به فان هذا من لؤم الطبع وكفران العشرة وقلة المروءة

وبالجملة فكل من أراد ان يهنأ باله مع خادمه فليحسن معاملته  
واينزله منزلة أحد عائلته وإيبره فوق ما يأمل ولا ينل منه بما يجرح قلبه  
وايرفق به في سره وعلمه وليغض عما يجوز الغض عنه ولا يرحم تعبته ولا  
يؤرقه لحاجته اذا أخذ مضجعه بل يشفق على راحته \*

وبحكي عن بعض خيار الامراء انه كان يحمل فرش ضيوفه على  
رأسه ليلا الى محال نومهم ولا يوقظ خادمة لحملها شفقة منه ورحمة والراحون  
يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى \*

#### ٤ - ﴿الأدب في الزواج والسن المدعى فيه﴾ (١)

الزواج قانون حيوي عام لجميع السلسلة الحيوانية وهو ضروري

(١) من كتاب صحة المرأة

لحفظ النوع الانساني وتقدمه ولم يجتمع في شيء ما اجتمع في الزواج من  
دواعي الشرع والعقل والطبع \* فأما دواعي الشرع فقد نص عليه  
الكتاب والسنة والاجماع \* وأما العقل فان كل عاقل يحب أن يبقى اسمه  
ويخلد ذكره ولايتأتى ذلك الا بالذرية \* وأما الطبع فانه يدعو الى تحقيق  
ما أعد له من المباشعة \*

واذا كان الزواج ضروريا لحفظ النوع الانساني وبقائه ، فلا يخلو  
كذلك من فوائد عظيمة للشخص المفرد ، وذلك انه يبعده عن ارتكاب  
الجرائم والتلوث بأدران الدنيا والحساس ، والمرأة أحوج من الرجل  
لانه صون لها ، وأعون على صحتها في الحال والاستقبال ، ولاخوف عليها  
من أخطار الامومة مادامت الفوائد الصحية متبعة كل الاتباع

ولما كان أهم أغراض الزواج هو التناسل للحصول على الذرية لبقاء  
النوع الانساني وتقدمه ، فمن البديهي أن يبتدأ الزواج من السن الذي  
يشعر فيه الانسان بالحاجة التناسلية ، وأن يكون سن الزواج للمرأة ليس  
أقل من ( ١٤ ) سنة ، ولكن لا يجب تأخيرها عن ذلك كثيراً \*

وان تقدم الزواج عن ذلك كان عديم الفائدة ومضراً أحياناً للمرأة  
ولاولادها لجملة أمور : ( منها ) ان الاعضاء التناسلية لم تكن قد بلغت  
حدها النهائي في النمو . ( ومنها ) ان البنات المتزوجات صغيرات السن  
عن الحد الذي قررنه يكون زواجهن في الغالب أقل إخصاباً — أي  
أقل نسلاً — وأولادهن تكون حياتهم قابلة من غيرهم . ( ومنها ) ان

المبكرات في الزواج لا تتوفر فيهن الشروط الجسمية والعقائية اللازمة للزوج والامومة ، وكلما تأخر زواجهن اكتسبن تجارب تؤهلن للزواج ( ومنها ) ان النساء المتزوجات وهن صغيرات نسبة الوفيات فيهن أكثر منها في المتزوجات في السن المعتدل . ( ومنها ) ان صغر الام في العمر ينشأ عنه ضعف في الطفل ، وخصوصاً في الولد البكرى . واذا تأخر الزواج الى ما بعد الخامسة والعشرين أو الثلاثين يكون الحمل والولادة في الغالب أكثر تعباً على المرأة ، لان الاعضاء تكون قد انتهت من النمو وثبتت في أوضاعها ، وصار أى تغير في أوضاعها متعذراً ولا يخلو من خطر ، والولادة عندهن غالباً تكون عسرة \*

وعلى العموم فان الشبوية والتقدم في السن كلاهما يضعف التغذية في النسل ، وأولادهم يغلب فيهم الضعف ونقص القوة الحيوية . ومن الضروري جداً أن يكون الزوج أكبر من الزوجة لجملة اعتبارات : ( منها ) ان الرجل ينمو ببطء عن المرأة . ( ومنها ) ان المرأة تنتهي حياتها التناسلية سن اليأس قبل الرجل بكثير . ( ومنها ) ان الرجل لا يكون له السلطة التامة عليها اذا كان أصغر منها . ( ومنها ) ان الرجل اذا كان في سن العشرين مثلاً يكون قد أسس له مركزاً معاشياً يسمح له بالزواج ، والمرأة بعد اليأس لا تتزوج أصلاً لان الغرض من الزواج وهو التناسل مفقود منها .

## ٥ - أدب المرأة الأيم والمتزوجة ﴿

عليها أن تلتزم بيتها ، وأن لا تكثر من طلوها ، وأن لا ترتدى  
الابماله لون واحد ، وتجنب المزركش الكثير الالوان . وتجنب شد  
وسطها ، وما يحاكى حجم بدنها ، وتجهد في تغطية وجهها بالحجاب ،  
ولا تستعمل الشفاف (١) وان تحرص على الشغل والعمل ، وما يعين على  
دفع الفاقة والمال ، وأن تحفظ بعلمها في غيبته وحضرته وتطلب مسرته  
في جميع أمورها ، ولا تخونه في نفسها وماله ، ولا تخرج من البيت الا  
بإذنه بهيئة لا تستلفت أبصار الناس إليها ، ولا يشم منها رائحة عطرية  
ولا تعرف الى صديق بعلمها في حاجاتها : بل تنسك على من يظن انه  
يعرفها او تعرفه . وأن يكون همها صلاح شأنها وتدير بيتها . مقبلة  
على مهماتها وعباداتها . وأن لا تكثر الكلام مع اجنبي من وراء حجاب  
وأن تقصر لسانها عن مراجعة الزوج وأهله . واذا مات زوجها فلا يجوز  
لها ان تحمد عليه (٢) أكثر من اربعة أشهر وعشر . وتجنب الطيب  
والزينة فيهن والتعرض للزواج \*

(١) لا يزال عقلاء الاعم التي تبيع رفع الحجاب ، ثن من كشف النقاب ، اذ  
دلها المثلثات أن ذلك مجلبة لما لا يحصى من الخزيات والمنكرات . وقد أرشدتها الحوادث  
المتكررة بقوارع تنفت منها الاكباد ، وتذوب الاحساسات حسرات تقص بابلغ حادثة  
مؤثرة منها ثم قال في أثرها : فيا ليتها العادة المستمرة بحجاب الادب ، حيي الجدران التي  
تحرصك وقبلي القناع الذي يحفظ وجهك ، من ألباط النذر ، وسحر النواظر القاتلة  
سلام على تلك القيود التي تربط شهامتك ، سلام على ذلك الحجاب الذي يرفع جلالك  
الى أوج الواجب . وبليت تلك القيود وذلك الحجاب يمان الارض بأسرها اذ يحرف  
الناس ماهية الشمائر ومحور مدار الكائنات (٢) أحدث المرأة امتنعت عن الزينة

## ٦ - ﴿أدب معاشره الزوجه﴾

يلزم حسن الخلق معها ، واحتمال الاذى منها ، وكف الضرر عنها  
والحلم عند طيشها وغضبها ، والمداعبة تطيباً لقلبها ، وأن لا ينبسط في  
الموافقة باتباع هواها الى حد يفسد خلقها ، وتسقط هيئته عندها ، فلا  
يدع الانقباض مارأى منكراً ، ولا يفتح باب المساعدة مارأى محظوراً  
وان يعتدل في الغيرة فلا يتغافل عما تخشى عواقبه ، ولا يبالغ في اساءة  
الظن والتعنّت ونجس البواطن . وأن يعتدل في النفقة فلا يسرف ولا  
يقتر ولا يقبعه منة ولا أذى ، وأن يامرّها بالتصدق ببقايا الطعام وما  
يفسد لو ترك ، ولا يستأثر عنها بما كول طيب فانه شح موغر للصدور  
ولا ينجرها بقدر ماله ، ولا يستكتمها سرّاً بخاف اذاعته . وأن يتعلم  
من علم الحميم واحكامه ما يجتري به الاحتراز الواجب . وان يعلمها من  
العبادات والآداب مالا تستغنى عن معرفته . وان لا يكلفها من خدمته  
فوق طاقتها . ومن عنده أكثر من زوجة واحدة فعليه العدل بالسوية  
ومجانبة الميل الى بعضهم واذا أراد سفرأ اقرع بينهم . وليحذر الفقير  
من الجمع بين زوجات وهو لا يستطيع الانفاق عليهن (١) إذ لا يزال

---

والخضاب بعد وفاة زوجها فهي محد وكذا حدث نحد بضم الحاء وكسرهما حداداً بالكسر  
فهي حاد ولم يعرف الا صمعي الا الرباعي أي أحدث اه مختار  
(١) ما أحسن إجابة في الاقتناع وشرحه من كتب المناظرة - من قوله ويستحب ان  
لا يزيد على واحدة ان حصل بها الاعفاف لما فيه التمريض المحرم ، قال تعالى : « ولن  
تستطيعوا أن تمدوا بين النساء ولو حرصتم » اه جزه (٣) ص (٤)



معهم في نزاع على النفقات وسائر حقوق الزوجية . وقد لا يطلقهن  
ولا واحدة منهن ، ولا يزال الفساد يتغلغل فيهن وفي أولادهن ولا يمكن  
له ولأهلن أن يقيموا حدود الله . وضرر ذلك بالدين والامة غير خاف  
على أحد \*

### ٧ - ﴿ أدب الفتاة ﴾

يلزم وليها أن يعلمها الكتاب العزيز بحسن أداء ثم ما يصحح عقيدتها  
وعبادتها من أصول العقائد والفقه . ثم ماوجب عليها لوالديها وأولادها  
وبعائها ، وما أبيض لها وما حظر عليها ، وما تضطر اليه من ادارة نفسها  
وبيتها وبنيتها كالخياطة وترتيب المنزل ، وادارة صحة بنيتها وآدابهم ،  
وصلاح المأكل والملبس ، وأصول الاقتصاد ومكارم الاخلاق وما أشبه  
ذلك مما يجعلها قرة عين السكّال . ولقد صدق القائل : ان الفتاة المتعلمة  
المهذبة فخر لأهلها . وعون لبعائها . وكل لبنيها . أهالها بها يفتخرون .  
وأولادها بها يسعدون \* ومن ذا الذي لا يسر فؤاده بأبنته الادبية التي  
تدبر الامور المعاشية بالمعرفة . وتدبر الحركة المنزلية بالحكمة . ويجد في  
مجاستها أنيساً عاقلاً . وسعيراً كاملاً \*

وعلى وليها أن يزوجه من الأكفاء الاخيار ذوي الدين وال مروءة  
الذين يتوسم فيهم اسعاد زوجاتهم : وما أطف قول الخوارزمي : حق  
كافل الكريمة أن لا يزوجهما حتى يستكرم صهرأ . أو يحكم مهرأ \*

## ٨ - ﴿ أدب الأطفال ﴾

أجمع الباحثون في أحوال العمران . ونواميس المدنية . على أن التربية والتعليم هما الوسيلة الوحيدة . والواسطة العظمى في ارتقاء الأمم على منصات الحضارة ، وبلوغها ما تطمح اليه من الآمال الكبار . لذلك كان من أهم واجبات الأمة التي تجعل بلوغ مثل هذه الأمنية نصب عينيها . أن تسلك أمر تربية أبنائها وتعليمهم الى رجال الدين الذين يطبعون في فطرة الناشئ ، أصول الفضائل وآداب الشريعة . ويلقنونه دروس الحياة ويرقون عواطفه ويربون شعوره . فاذا فارقت الآباء هذا المبدأ فوسدت الامر الى غير أهله ، وأسندت وظائف التعليم الى غير أكفائه من أعداء دينها . فلان ثبت أن يلم بمزاج مجموعها ما يضعفه وينمى حرائيم الداء فيه فتظهر أعراضه عليه فتصبح في حضيض خسران الدنيا والآخرة \* فالترقية الدينية هي أس الفضائل وروح الاجتماع الحيوى

## ٩ - ﴿ الاهتمام بتربية الطفل المنزلية ﴾

اذا لحظ المرء ماينجم من التربية المنزلية يجد انه كما يكون الاهل يكون الطفل في الغالب . فان كانوا ذوي نظام وطباع كريمة شب الطفل كذلك لما علم من انه ميال للتقاييد والمحاكاة . وان كانوا جهلاء أغبياء وذوى خمول أو ضعف فى العزيمة شب الطفل على ذلك . فمن هذا يعلم

ان تربية البيت اما أن تكون عضداً وساعداً المعلم في المدارس ، واما أن تكون عقبة كؤوداً في سير التربية المدرسية \*

#### ١٠ - ﴿ تدارك من يراد تربيته قبل تأثير الورثة فيه ﴾

تقرر في سنة البشر ان الفروع كما ترث من أصولها جانباً من الصفات الجسمانية كذلك ترث منها كثيراً من الطبايع الخلقية . فلقد تجد أولاد الرجل الابله كأبيهم . وأبناء العاقل اللداهية كذلك . ولا حاجة الى ايراد البراهين على ذلك . لانه يكفي في اثباته أدنى التفات الى دراسة أصول العالم الذي نحن بين ظهرانيه . نعم قد لا يطرد ذلك كلياً ، — لان لكل قاعدة شذوذاً الا أن القصد التنبيه على أنه وان كان في الحدث طباع موروثه إلا أن المربي الحكيم يمكنه أن يهذب منها ما فسد . ويقوم ما اعوج وان احتاج الى عناية زائدة وجهد كبير على شريطة أن يتدارك ذلك قبل أن تتمكن تلك الوراثة الفاسدة وتصير ملكة . ولذا قلنا تفيد التربية في الكبير \*

#### ١١ - ﴿ العناية بتأديب الصغير ﴾

قالت الحكماء : ينبغي أن يؤخذ الولد بالادب من صغره . فان الصغير أسلس قياداً وأسرع مؤاتاة . ولم تغلب عليه عادة تمنعه من اتباع ما يراد منه . ولا له عزيمة تصرفه عما يؤمر به . فهو اذا اعتاد الشيء ونشأ عليه خيراً كان أو شراً — لم يكدر ينتقل عنه فان عود من صباه

المذاهب الجميلة والافعال المحمودة بقى عليها ويزيد فيها اذا فهمها وان  
أهل حتى يعتاد بما تميل اليه طبيعته مما أغل عليها أو عود أشياء رديئة مما  
ليس في طبيعته ، ثم أخذ بالادب بعد غلبة تلك الامور عليه عسر انتقاله  
مع الذى يؤذيه . ولم يكد يفارق ما جرى عليه . فان اكثر الناس انما  
يؤتون في سوء مذاهبهم من عادات الصبا \*

## ١٢ - ﴿ آداب عامة للصغير ﴾

قال الحكيم المستعصمي : ( ١ ) يجتنب النوم الكثير فانه يقبحه  
ويغلظ ذهنه ويميت خاطره . ( ٢ ) يمنع من الفراش الوطى وجميع أنواع  
الترفه حتى يصلب بدنه بتعود الحشونة . ( ٣ ) يمنع من اعتياد الامكنة  
الباردة صيفا ومن النيران شتاء . ( ٤ ) لا يسرع المشى . ( ٥ ) لا يثائب  
بمحضرة غيره . ( ٦ ) لا يضع رجلا على رجل . ( ٧ ) لا يضرب تحت  
ذقنه بساعده ولا يعتمد رأسه بيده فانه دليل الكسل . وانه قد بلغ به  
التقبيح الى أن لا يحمل رأسه حتى يستعين بيده . ( ٨ ) يعود ان لا يكذب  
ولا يحلف لا صادقا ولا كاذبا . ( ٩ ) يعود الصمت وقلة الكلام وأن لا  
يتكلم إلا جوابا : واذا حضر من هو أكبر منه اشتغل بالاستماع منه  
والصمت له . ( ١٠ ) يمنع من خبيث الكلام وهجينه ومن السب واللعن  
واقو الكلام . ( ١١ ) يعود حسن الكلام وظريفه وجميل اللقاء وكرمه .  
( ١٢ ) يعود خدمة نفسه ومعلمه ومن هو أكبر منه . ( ١٣ ) يعود طاعة  
والديه ومعلميه ومؤدبيه وأن ينظر اليهم بعين الجلالة والتعظيم ويهابهم

(١٤) يعود ضبط النفس عما تدعو اليه من اللذات القبيحة والفكر فيها  
١٣ - ﴿ غرس الحب ورفع الأحقاد والاعتماد على النفس وتعلم

### اللغات

قال حكيم : إني لا أكثر التعجب ممن يعلم أولاده ذكر الحروب  
والضغائن ومن انتقم ووثب على صاحبه ولا يخطر ببالهم أمر المودة  
وأحاديث الالفة وما يحصل من الخبرات العامة لجميع الناس بالحببة والانس  
وانه لا يستطيع أحد من الناس ان يعيش بغير المودة وان مالت اليه  
الدنيا بجميع رغائبها \*

وقال بعضهم : خالق الآباء وان كانوا في غنى أو جاه أن يربوا  
أولادهم على مبدأ الاعتماد على النفس والاستقلال بأن يستعد في حياة  
والديه للعمل لان الحياة لا تقوم الا بالحركة والسعي والعمل والتدبير  
وحسن السلوك لاصابة العلم والرزق والراحة والجاه . والسعي لحفظ ثروة  
يحتاج بها من الفقر من أهم ما يصل بها الى مطالب الحياة بهناء فان المستقبل  
صفوة الحياة . ومتى نما فيهم هذا المبدأ المذكور رفضوا المعيشة الاتكالية  
على الآباء التي هي اليقة الخول والصفار . وأصبحوا يجدون في المساعي  
التي توسدهم على فراش الهناء وما اللذة الا بعد التعب \*

وعلى الآباء أيضا أن يعلموهم من اللغات ما استطاعوا اليه سبيلا  
فانه يقال : ( كل لسان انسان ) و ( من عرف لغتين فهو بمنزلة شخصين )  
ولاسيما في هذا العصر الذي اتسع فيه مجال المعاملة والعمل . وكثر اختلاط  
الناس من أمم مختلفة \*

## الباب الرابع : الآداب الاجتماعية

### ١ - ﴿ أدب الصحبة ﴾

قال حكيم : متى انتظمت بينك وبين أحد صحبة فعليك حقوق وآداب يوجبها عقد الصحبة وهي الايثار بالمال . فان لم يكن فبذل الفضل من المال عند الحاجة \* والاعانة بالنفس في الحاجات على سبيل المبادرة من غير احواج الى التماس \* وكتمان السر \* وستر العيوب \* والسكوت عن تبليغ مايسوء من مذمة الناس اياه \* وابلاغ مايسره من ثناء الناس عليه \* وحسن الاصغاء عند الحديث \* وترك المماراة فيه \* وان يدعوه باحب اسمائه اليه \* وأن يثنى عليه بما يعرفه من محاسنه وأن يشكره على صنيعه في وجهه \* وأن يذب عنه في غيبته اذا تعرض لعرضه كما يذب عن نفسه \* وأن ينصحه باللطف والتعريض اذا احتاج اليه وان يعفو عن زلته وهفوته فلا يعتب عليه \* وأن يدعو له في خلوته في حياته وبعد مماته \* وأن يحس الوفاء مع أهله واقاربه بعد موته \* وان يؤثر التخفيف عنه فلا يكلفه شيئاً من حاجته ويروح قلبه من مهماته وأن يظهر الفرح بما يباح له من مساره \* والحزن بما يناله من مكارهه \* وان يضمر مثل ما يظـهره فيكون صادقاً في وده سرّاً وعلانية \* وأن يبدأه بالتحية عند اقباله \* وأن يوسع له في المجلس ويخرج له من مكانه \*

وأن يشيعه عند قيامه \* وأن بصمت عند كلامه \* حتى يفرغ من خطابه  
وأن يترك المداخلة في كلامه \* وأن يسكت عن القدح في أحبابه وأهله  
وولده وعن قدح غيره فيه \* وأن لا يخفي عليه ما يسمع من الثناء في حقه \*  
فإن إخفاء ذلك من الحسد . وأن لا يسأله إذا رآه في طريق عن مصدره  
ومورده \* فربما ثقل عليه ذكره أو يحتاج إلى الكذب وأن يتجاهل عما  
يكبره منه ويتغافل عن مناقشته \*

أوصى أحد الحكماء ابنه فقال : يا بني إذا عرضت لك إلى صحبة  
الرجال حاجة فاصحب من إذا خدمته صانك \* وان صحبته زانك \*  
وإن قعدت بك مؤونة مانك \* اصحب من إذا مددت يدك بخير مدها \*  
وان راي منك حسنة عدها \* وان رأى سيئة سدها \* اصحب من إذا  
سأته أعطاك \* وان سكت ابتدأك \* وان نزلت بك نازلة واساك \*  
اصحب من إذا قلت صدق قولك وان حاوات أمراً آمرك \* وإن  
تنازعما أثرك \*

## ٢ - ﴿ أدب الأصدقاء ﴾

ترفض صداقة من اشتهر بالبخل ومن اشتهر بالتميمة والثلب والسفه  
ومن عرف بالكبرياء والخفة والطيش وعدم حفظ السر أو اشتهر بحب  
الهذر والهذيان والتهتك والخلاعة والكسل ولا يقبل في التأخي من

أصيب بخال في عقله ، أو شذوذ في أفكاره ، حتى لا تسقط درجة آداب  
الاخوان وعلومهم . ولا يكون بين أفرادهم واحد لاخير للانسانية  
والعمران منه . قال حكيم : احذر مؤاخاة من يجعلك أكبر همه ويؤثر أن  
لا يخفى عليه شيء من أمرك فانه يتبعك ويأسرك .

قال الامام الغزالي : اذا طلبت رفيقاً ليكون شريكك في التعلم  
وصاحبك في أمر دينك ودنياك ، فراع فيه الشروط التي يصلح بها للاخوة  
والصدقة وهي خمس :

( الاولى ) العقل فلاخير في صحبة الاحق فالى الوحشة والقطيعة  
يرجع آخرها ، وأحسن أحواله أن يضرك — وهو يريد أن ينفعك \*  
والعدو العاقل خير من الصديق الاحق الجاهل \*

( الثانية ) حسن الخلق . فلا تصحب من ساء خلقه — وهو من لا  
يملك نفسه عند الغضب والشهوة \*

( الثالثة ) الصلاح . فلا تصحب فاسقاً فان من لا يخاف الله لا تؤمن  
غوائله ، بل يتغير بتغير الاعراض والاحوال \* ومشاهدة الفسق والمعصية  
على الدوام تزيل عن القلب كراهية المعصية وتهون عليه أمرها \*

( الرابعة ) لا تصحب حريصاً . فصحبة الحريص على الدنيا سم قاتل  
لان الطباع مجبولة على التشبه والاقتداء . بل الطبع يسرق من الطبع من  
حيث لا يدري \*

( الخامسة ) الصدق . فلا تصحب كذاباً فانك منه على غرور .



فانه مثل السراب يقرب منك البعيد . ويبعد منك القريب اه  
 وقال بعضهم : المختارون من الاصدقاء أهل العلم والدين والحكمة  
 والعقل ليفيدوه ويقووا قوة تميزه وعلمه . وأهل شرف يستعان بجاههم  
 في الملل . وأهل ثروة يستعان بهم في لم الشعث . وأهل محادثة طيبة في  
 خلواته يفزع لهم عند كربه والضجر من أعماله \*

وأما أصدقاء الظاهر فينبغي مجاملتهم والاحسان اليهم . وكمائن  
 الاسرار عنهم واخفاء الاحوال الخاصة عنهم وترك تحديثهم بنعمه \*

وقال آخر : معاشرة الاصدقاء لا تتم إلا بالمؤانسة والمداخلة ولا بد  
 في ذلك من المزاح المستعذب والاحاديث المستطابة والفكاهة المحبوبة  
 التي تطلقها الشريعة ويقدرها العقل حتى لا يتجاوزها الى الاسراف فيها  
 ولا يقصر عنها تهاوناً بها فانها اذا خرجت الى جانب الزيادة سميت مجوناً  
 وفسقاً وخلاعة وما أشبهها من أسماء الذم والى جانب النقصان سميت  
 مذماً وعبوساً وشكاسة وما أشبهها من أسماء الذم أيضاً . والمتوسط  
 بينهما هو الظريف الذي يوصف بالمشاشة والطلاقة وحسن العشرة  
 ويعرض من الصعوبة في وجود هذا الوسط ما يعرض في سائر الفضائل  
 الخلقية \*

وقال حكيم : متى حصل لك صديق يلزمك أن تذكر مراعاته .  
 وتبالغ في تفقده ولا تستهين باليسير من حقه عند مهم يعرض له . أو  
 حادث يحدث به . فأما مافي أوقات الرخاء فينبغي أن تلقاه بالوجه الطاق

والخلاق الرحب وأن تظهر له في عينك وحركانك وهشاشتك وارتياحك عند مشاهدته إياك مايزداد به كل يوم وفي كل حالة ثقة بمودتك وسكوننا الى غيبك . ويرى السرور في جميع أعضائك التي يظهر السرور فيها اذا لقيك وان أصابته نكبة أو لحقته مصيبة أو عثر به الدهر كيف تكون مؤاساتك له بنفسك ومالك . وكيف يظهر له تفقدك ومراعاتك ولا تنتظرن به أن يسألك تصرّحاً أو تعريضاً بل اطلع على قلبه واسبق الى مافي نفسه . وشاركه في مضمض مالقه ليخف عنه وان بلغت مرتبة من السلطان والغنى فاعمس اخوانك فيها من غير امتنان ولا تطاول : فان رأيت من يحتشمك آنئذ فاجذبه اليك واختلط به وابرأ بذلك من الكبر والصفاء ثم احذر المراء مع صديقك خاصة وان كان واجبا أن تحذره مع كل أحد فان ممارسة الصديق تقتلع المودة من أصلها لانها سبب التباين . وقبح أثره لا يخفى . فلا يقف مع المراء محبة ولا يرجى به ألفة . نعم ينبغي أن يكون كل مرآة لآخيه ينصح بعضهم بعضا ويرشد كل أخاه الى سبل الكمال ولا يكتفم نقد ما يراه نقصا . فمن تبادل النقد في ساحة المودة على بساط الصفاء يكون الكمال . وينبغي أن لا نؤاخذ صديقك المحلص بالتقصير ولا تجازيه عليه . ولا تعاتبه عتابا مفرطا وأدم ملاطفته وتعهد أشياءه واهد ما تستحسنه اليه واجتهد في الاكثار من الاصدقاء فان الصديق زين المرء وعضده وناصره ومذيع فضائله

### ٣ - ﴿ أدب الجار ﴾

للجوار حق وراء ما تقتضيه الاخوة . وجلة حق الجار أن يبدأ بالحسنى . ويعينه اذا استعانه \* ويقرضه اذا استقرضه \* ويعوده في المرض \* ويعزيه في المصيبة \* ويقوم معه في العزاء \* ويهنته في الفرح ويظهر الشركة معه في سروره \* ويصفح عن زلانه ولا يطلع من السطح على عوراته \* ولا يضايقه في وضع الجذع على جداره \* ولا في مصب الماء في ميزابه ولا في مطرح التراب في فئانه \* ولا يضيق طريقه الى الدار \* ولا يتبعه النظر فيما يحمله الى داره \* ولا يستطيل عنه في البناء فيحجب عنه الهواء الا باذنه \* ويهديه من فضل ما يجد \* ويستتر ما ينكشف له من عوراته \* وينعشه من صرعه اذا نابته نائبة \* ولا يففل عن ملاحظة داره في غيبته \* ولا يسمع عليه كلاما ويفض بصره عن حرمة \* ويتلطف لولده في كلمته \* ويرشده الى ما بهمه من أمر دينه ودنياه - هذا الى جملة الحقوق المتقدمة \*

### ٤ - ﴿ حكايات ونوادر في الحب الصادق ﴾

قص بعضهم ثلاث قصص نادرة في الحب الصادق . قال في (القصة الاولى) تحت عنوان « الشرف الاعظم » :

﴿ ان اخاك الحق من كان معك \* ومن يضر نفسه لينفعك ﴾  
 ﴿ ومن اذاريب الزمان صدعك \* شئت فيه شمله ايجمعك ﴾

( قال ) : هذه حادثة يجب أن تكتب بماء الذهب في سائر تواريخ العالم المتمدن لتظهر بعض واجبات الاخ الى اخيه اذا ألت به مله .  
 في الثامن عشر من شهر يناير سنة ١٨٩١ خرجت مفاخرة اخوان من القوة الى الفعل \* ونجالت محبتهم برداء الشجاعة والاقدام في مدينة « شيكاغو » فتقدم منهم عدد كبير ليكونوا غرضا لمدينة الجراح ليقطع جزءاً من لحم ذراعهم فياصقه على فخذ أحد اخوانهم وقاية لحياته \*  
 وضمانا لراحته \* وذلك ان أحدهم أصيب بسرطان في فخذة اليمين وامتد مقدار قدم . وكان الجراح يعنى بالمصاب . فرأى ان خير الامور أن يجرد اللحم الفاسد من مكانه ويضع مكانه لحماً آخر يسهل التحامه بالفخذ فذبح الجراح لهذه الغاية جديا كان في دار المستشفى لتساية المرضى وعالج المريض مدة عشرة أسابيع . ولكن لسوء الحظ لم يلتصق لحم الجدي بفخذ المصاب ، فاضطر الجراح أن ينزع لحم الجدي ويجرب لحم الانسان ولكن من أين له بانسان يجود من لحمه بقطعة تلتصق على فخذ انسان آخر ، ويحتمل عذاب القطع والساخت والشقاء ؟ وهل في الكون من دافع يدفع قلب الانسان الى تضحية جسده مساعدة لغيره ؟ إلا أنه لم يعز وجودها بين أوائك الاصحاب المتآخين ، إذ كان في مشربهم من الدافع القوي ما يقضى على الصاحب أن يبذل كل ما في وسعه لينقذ اخاه ، ويساعده في السراء والضراء ، فلما علموا ما حل بأخيه وما

يلزم اشفاؤه عقدوا جلسة وتداولوا في شأن مساعدته ، فاكتب منهم ثلاثمائة وقدموا أجسادهم لمدينة الجراح ليقطع منها ما يشاء إكراماً لآخيه المريض وطمعاً في شفاؤه ، فضرب الجراح ميعاداً لذلك اليوم الثامن عشر من الشهر المتقدم ، وصباح ذلك اليوم المعهود ابتدوا يتقاطرون حتى اكتمل عددهم ، فلما رأى الأطباء كثرتهم ارتثوا أن ينتخبوا « ١٧٥ » منهم ويذهبوا بهم الى المستشفى حيث كان المصاب ، فقسموا الى ثلاث فرق . وتقدمت الفرقة الاولى الى المستشفى وفي مقدمتهم عدد من الأطباء حضروا لمساعدة الجراح في عملية الجراحية ، وكان الجراح قد سبق الجميع الى المستشفى فحذر المصاب بالتحذرات ، وغسل الجرح بالمحلولات اللازمة ، وجهاز الادوية والرباطات ، ثم افاق المصاب من غيبوبته ، ورأى بعينه اخوانه الذين قدموا ليشاطروه الالم ، ويعاونوه على الشفاء من مرضه . فامر الجراح بان يتبدى العملية والساخح حالاً حرصاً على الوقت ، فتقدمت الفرقة الاولى فشعروا عن سواعدهم . أما كيفية قطع اللحم وساخحه ، فكانت هكذا : يأتي الشخص كاشفاً ساعده الایسر فيفكره أحد الأطباء فركاً شديداً ثم يغسل المحل المطلوب ساخه بالماء الحار والصابون ثم بالكحول حتى ينظف الجلد جيداً ثم يتقدم طبيب آخر فيقطع المقدار المعين من الجلد ويسلمه على رأس سكينه الى الجراح ، وهذا بضعة على فخذ المريض ، وللحال يتقدم طبيب آخر ويرش على الذراع المسلوخة مسحوقاً معاداً من التحذرات لتخفيف

الهيجان ، ثم يضع قطعاً مبتلاً بالمرام والسوائل ويربط الذراع ربطاً متيناً ، ثم يتقدم الثاني وهكذا الى آخر العملية . وفي مدة ساعة ونصف انتهت الفرقة الاولى \* وتقدمت الفرقة الثانية فجري برجالها ما جرى بالفرقة الاولى . وكانوا كلهم يتقدمون بجرأة عظيمة غير مباين بالجراح الا اثنين من هذه الفرقة فانهما غطيا وجهيهما بمنديل عند مس ذراعيهما . ثم حضرت الفرقة الثالثة ولم يقطع من لحم رجالها بقدر ماقطع من الفرقتين السابقتين لان الطبيب اكتفى بما قطع فبلغ عدد الذين ساخت سواعدهم مائة وستة وأربعين « ١٤٦ » ومعدل ماقطع من ذراع الواحد مقدار قيراط مربع . وقد استقل أصدقاء العليل واخوانه هذا القدر لانهم كانوا مستعدين أن يقدموا ما ينيف عن قدم وزيادة . وكان بينهم من أتى من مسافة بعيدة ليقدم ذراعه ضحية لآخيه . ولم تستمر هذه العملية أكثر من ثلاث ساعات ونصف . أما العليل فكان ملقى على جانبه الايسر . وكان كلما دخل عليه واحد منهم يتبسم تبسماً ينوب عن الكلام في اظهار شكره وامتنانه وكان اخوانه يشجعونه ويعزونه في مصابه برقيق الكلام . واشترك في هذه العملية جميع اخوانه على اختلاف أعمارهم ودرجاتهم : فمنهم الشيخ الكبير . والرجل الحازم . والشاب النشيط الذي لم يخط عارضاه بعد . وكان منهم أعمى واحد . وغضب كثيرون من الذين رفض الاطباء قبولهم ولم يصلح صحياً . والذين خاب أملهم حينما أعان الجراح انه ليس في حاجة بعد الى اللحم . وهذه

لمحبة التي لا توصف كانت سبباً لشفاء العليل وما برح يشكرهم الى آخر  
فمن من حياته \*

وقال في القصة الثانية تحت عنوان : « النخوة والشهامة والمروءة »  
مامثاله : هذه نبذة تدل على شهامة اخوان لم يرضوا بالنفس والنفيس  
حباً بمساعدة اخوانهم ومحافظة على عهودهم التي تعاهدوها . فقد نشرت  
جريدة «الينوي اودفلو» في عددها الخامس الصادر في ١٥ مايس سنة  
١٨٩٥ ماملخصه : دعى أعضاء محافل وعائلاتهم الى احتفال في «شيكاجو»  
ثم تلى رئيس الاحتفال ملخص حادثة جرت فقال : في العاشر من شهر  
اكتوبر (٢) سنة ١٨٩٤ بينما كان صديق غائباً عن منزله في أشغاله  
وليس في البيت سوى امرأته وولدهما الصغير وكان نائماً في سريره قامت  
والدته لفتح درجا ويدها مصباح منار بزييت الكروسين فالتهب  
بالقضاء والقدر وسقط الزيت على الثياب فاشتعلت النيران بسرعة فذهبت  
الى الباب تستغيث بالجيران ففطنت الى ولدها فعادت وافتت بملاءة وحملت  
ولما وصلت الى الباب رآته مقفلاً فلفت الولد جيداً وخرجت من إحدى  
نوافذ البيت وكانت النار قد علقت بها ولم تشعر اعظم حرارة منزلها وشغفها  
بمخلص ولدها وأتت مسرعة ولم تصل الى بيوت الجيران الا والنار قد شوهتها  
فالقت الولد امامهم سالماً وكانت ذراعها وأحد جانبيها محترقة وكان  
لحمها ينساقط عند مسه فأطفأها الجيران ووقعت الى الارض من الألم  
ثم جيء بمركبة فنقلتها الى المستشفى وكانت مغموفة بشال ولما نزع الشال

صار المنظر محزنا لان يديها من رؤوس الاصابع الى العنق والكتفين والجوانب الى الخصر ومن نصف الثديين الى الورا، منتهي قيراطين من العمود الفقري فكانت كلها كتلة لحم محترقة تقع عند لمسها وسماكة الحرق في بعض المواضع قيراطان وفي البعض الآخر لم يحترق سوى الجلد ثم وقعت الاظافر واكثر المواضع التي حرقت صدئت فيها المواد وشعرت بعد دخولها المستشفى - بست ساعات، بحمي رافقها ألم شديد ونتج من ذلك تقرح في المعدة والامعاء وأصببت باسهال حاد وآلام تفوق الوصف ولا سيما لما كانوا يغفرون لها عن الحروق فانهم كانوا يمكنون ساعتين أو أكثر وكانت تعاني كل أنواع الآلام عند نزع الانسجة عن لحمها ثم ان الطبيب ومساعديه رأوا أن لابد من تعويض اللحم الساقط من جسمها بلحم حي وعمل عملية جراحية لعل الله يمن بالشفاء فقدم زوجها نفسه لقطع ما يلزم من لحم جسده حبا بسلامة قرينته التي ضحت حياتها لاجل ولدها ولكن الاطباء رأوا انه يازم أكثر مما يمكنهم أن يأخذوا منه فتبرع بعض الممرضات بالمستشفى بأخذ قطع من لحمهن حبا أيضا بتلك المصابة . ولما بلغ إخوان زوجها وأصدقاءه ما كان حركتهم النخوة والشهامة الى مشاركة اخيهم وقرينته وقبل ابتداء العملية جاءوا أفواجا أفواجا وهم ممتلؤا الجسم أصحاء البنية واندفعوا بكل قواهم مظهرين عواطف الحب والولاء وعرضوا أنفسهم على الاطباء ليقطعوا من أجسادهم ماشاؤوا ومن أي جهة



أرادوا لا نقاذ حياة امرأة أخيه . ولما حضروا أمام الجراح مدأولا زوجها ذراعيه وقال للطبيب خذ منها ما تشاء فقطع منها ثمانى قطع طول كل قطعة قبراطان وعرضها ثلاثة أرباع القيراط وكان يقول خذ بعد ولم يبد أقل اشارة تدل على الألم بل كان مسروراً لأنه استطاع أن يضحى حياته لسلامة امرأته فأخذ الطبيب اللازم ثم قطع من صديقه ثمانى قطع أيضاً ومن غيره خمساً وأتى بعدهم غيرهم يخبرون الاطباء بأخذ اللحم من أجسادهم من أى جهة أرادوا فكان الاطباء يقطعون اللحم وآخرون يخطون مكان الجروح ويفسلونها بمزيلات الفساد وهلم جرأ وما زالوا حتى عوضوا من كل اللحم المحروق فكان جملة ما أخذوه نحو سبعمائة وخمسين قبراطا مربعا وهى تساوى نحو خمسة أقدام وكان جملة ما أخذ من كل رجل نحو قبراط أراً كثر والذين أخذوا من لحم ثمانين رجلا عدا امرأتين تبرعتا أيضاً فكانت تعزيتها باظهار حنو اخوان زوجها وسرورهم وشجاعتهم وتشجيعهم إياها مما ساءلها كثيراً على احتمال تلك العملية الغريبة النادرة المثال ولحها مكشوف للهواء . ثم جمع منهم ستمائة ريال قدمت لزوجها لمشترى أدوات للبيت بدلا من التى احترقت وتذكاراً لحب اخوانه له ولقرينته :

( هكذا هكذا والا فللا \* ليس كل الرجال بدعى رجالا )

( وقال فى القصة الثالثة ) تحت عنوان « المشاركة فى الحياة » ماصورته : من أغرب ما رواه التاريخ ومن أعظم الحوادث تأثيراً الخبر

الآتى فانه يدل على أن أحاً ضحى حياته لمساعدة أخيه وبشهد لاطباء  
الامير كان بطول الباع والمهارة فى صناعة الطب . مرض أستاذ محفل فى  
« أوهايو » بسم الدم وكان محترماً محبوباً فى تلك الولاية وكان كريم الخلق  
سمح اليد يساعده المحتاجين ولما أشرف على الخطر تواردت الارامل  
والايتام على منزله يسألون عن صحته ويقدمون ابتهالاتهم الى الله  
ليشفيه وينذرون نذوراً قدر طاقتهم اذا شفى وعقد عدد من نطس  
الاطباء جلسة وقرر أحدهم أن لا أمل بنجاة الأستاذ الا بأمر واحد  
— وهو أمل ضعيف جداً — والواسطة هى أنه لما كان دم المريض  
قد سم أكثره واستحال الى دم فاسد فلا بد من تفريغه من عروقه  
واملائها بدم نقي من جسم صحيح . ثم قال الطبيب : ان فى العمل خطراً  
جسيماً جداً ولكن الطريقة الوحيدة الممكن عملها . ولا شك أنه يصعب  
جداً — ان لم نقل يستحيل — وجود من يسمح بحجز عظيم من دمه  
لمثل هذه الغاية . وفى مساء اليوم عينه عقد المحفل جلسة خصوصية  
فنهض الرئيس فيها وأبان حالة أخيه المريض والواسطة التى ارتآها  
الطبيب وطلب منهم أن يتضرعوا الى الله أن يمن عليه بالشفاء . وكان  
أحد أصحابهم واخوانهم حاضراً — وهو فى مقتبل العمر — قوى  
البنية مورد الحدود صحيح الجسم فى أشده فوقف فى الوسط وقال :  
أيها الاخوان اتى أجود بما يلزم من دمي عن طيبة خاطر لانتقاذ هذا  
الأستاذ فأحرق به الحاضرون وأخذوا يثنون على شهامته وشجاعته .

ورأوا في قوة جسمه وريعان صباه ما يؤيد قوله ثم اجتمعت لجنة الاطباء لفحص هذا البطل فوجدوه صحيح الجسم نقى الدم وحكموا أنه أهل للقيام بذلك وعليه أخذ الاطباء في اليوم التالي في اجرا العملية بحضور جميع اخوان المريض فبدأ الاطباء باخراج الدم من جسم المريض في دقة وانتباه حتى أخرجوا منه القدر اللازم ثم فتحوا عرقاً في ذراع ذلك البطل ووصلوا منه أنبوباً الى جسم المريض ، فجعل الدم يتدفق من جسم الصحيح الى جسم المريض فيكسبه لونا جميلا وينعشه . وما زال البطل يجود بدمه لاهياء أخيه وهو محاط باخوانه الذين يمدحون شجاعته ويثنون عليه الى أن اعتراه دوار شديد ، فنظر اليهم نظرة الوداع وأشار اليهم بعينه يريد الكلام فلم يقو عليه ، ثم أغمض وغشى عليه وكان الاطباء ينتظرون ذلك فاوقفوا جريان الدم وانقسموا قسمين قسم اعتنى بالمريض وقسم بالبطل : أما الاستاذ المريض فتحسنت حالته حالا ، وأخذ يتقدم الى الصحة بسرعة الى أن شفى تماماً وعاد الى حالته الاولى أما البطل فتأخرت صحته كثيراً وأشرف على الموت وكان يقول لزاثيريه لست متأملا ولا متكدراً ، بل أنا مسرور لقيامى بهذا العمل ، والشكر لله ان دمي أفاد أخي فأحياء : وبعد ان بذل الاطباء كل همة في مداواته أخذ يتعافى وبدأت صحته بالتحسين وبعد ثلاثة أشهر من تاريخ تلك الحادثة المؤثرة قام من سريره وزار اخوانه ، ولما سئل عن السبب في اقدامه على هذا العمل قال : لو مات الاستاذ لخسر المحفل أما اذا مت أنا فلا تكون

الخسارة المذكورة ثم انهاء عليه الاكرامات والهدايا الثمينة انتهى  
 ( أقول ) : هذه القصص الثلاثة وان تكن غريبة في بابها جديرة بالاعتبار  
 والتأمي بها فلقد دون التاريخ ما هو أعظم منها ( فقد حكى الغزالي عليه  
 الرحمة والرضوان ) في باب حقوق الاخوة والصحبة — من « الاحياء »  
 ان أعلى مراتب المواصلة أن تؤثر أخاك على نفسك وتقدم حاجته على  
 حاجتك قال : وهذه منتهى رتبة المتحابين ومنتهى هذه الرتبة الايثار  
 بالنفس أيضاً كما روى انه سعى بجماعة من الصوفية الى بعض الخلفاء فأمر  
 بضرب رقابهم : وفيهم ابو الحسين النوري فبادر الى السيف ليكون هو  
 أول مقتول : فقيل له في ذلك فقال أحببت ان أوثر إخواني بالحياة في  
 هذه اللحظة فكان ذلك سبب نجاة جميعهم في حكاية طويلة : ( وحكى  
 عليه الرحمة ) — في باب الايثار — عن حذيفة قال : انطلقت يوم اليرموك  
 من أيام فتوح الشام — اطلب ابن عم لي ومعى شيء من ماء لاسقيه ان  
 كان به رمق وامسح وجهه : فلقيته فلما أهويت لاسقيه سمع قائلاً يقول  
 آه : فأشار ابن عمي أن انطلق بالماء اليه فبحثته فسمع متأوهاً آخر فأشار  
 الى أن انطلق اليه فبحثته فاذا هو مات : فرجعت اليه فاذا هو مات أيضاً  
 فعدت الى ابن عمي فاذا هو قد مات رحمة الله عليهم أجمعين \*

وفي تاريخ «شذرات الذهب» — في ترجمة الشيخ مبارك بن عبد الله  
 الحبشي الدمشقي أحد الشيوخ الصوفية المتوفى سنة (٩٤٣) انه حج ومعه  
 مريدوه فلما دخلوا مكة فرغت نفقتهم فقال لبعض اصحابه خذ بيدي

الى السوق واقبض ثمنى واصرفه على بقية الجماعة ففعل ذلك واشتره  
بعض تجار العجم ثم أعتقه اه

ثم رأيت قصة أخرى تشابه ماتقدم ( ١ ) وهي ان امرأة مرضت  
واشتد بها الضعف حتى يئس الاطباء من شفائها أو تسعف بدم جديد  
يقوم مقام ما فقدته من الدم وكان زوجها على تمام الصحة والنشاط  
فأوعز الى الاطباء أن يخرجوا الدم من عروقه ويدخلوه في عروقها  
لتقوى وتنشئ إذ لم يكن لشفائها سبيل آخر ففحصوا دمه ووجدوه  
سليماً وفحصوا قلبه فوجدوه قوياً فأجلسوه الى جانب زوجته وأوصلوا  
بين عرق من عروقه وعرق من عروقها على غير رضاها فجعل دمه  
يجرى من جسمه الى جسمها وللحال زال الاصفرار من وجنتيها وقوى  
نبضها بعد أن كان ضعيفاً لا يشعر به وحاول الاطباء حينئذ أن يقطعوا  
الاتصال بينها وبين زوجها فمنعهم من ذلك وقال بل دعوها تأخذ من  
دمي كل ما يحتاج اليه جسمها ولما قطعوا الاتصال كانت وجنتا المرأة قد  
توردتا وأما زوجها فكان قد اصفر وأغمى عليه ولم يسترد قوته ونشاطه  
الا بعد أيام (٢)

(١) نقلا من المقتطف جزء ٤ مجلد (٣٩) صفحة (٣٩٦) تحت عنوان ( الحب الصادق )  
(٢) قال الراوى الحادثة صحيحة والرجل من أعضاء مجلس الاعيان الامريكى وهو  
شاب في مقتبل العمر وقد ترطبت اللسان بذكرهااته والاطناب بمحبته وتضحيته ٤٠  
لأجلها وانكن كل زوجة في الدنيا تعرض نفسها مراراً كثيرة في حياتها لأجل زوجها لكى  
تولد له الاولاد وكل زوج وكل زوجة يسفكان دهما مراراً كثيرة لأجل اولادهما يسهران

## ٥ - ﴿ أدب المشي ﴾

يلزم أن يكون المشي هونا معتدلا لا سريعا ولا بطيئا وأن يجتنب الماشي الخفة في التلفت وأن يكون ناصبا للقامة لا منحنيا ولا محدودبا ولا مشبكا يديه وراء ظهره اثلا تصلب أعصاب ظهره على التقوس والانحناء . وعليه أن يكون مؤثرا ليمنى الطريق أو يسراها ليعبد عن مصادمة العجلات ونحوها موجهها النظر الى الامام لا الى النوافذ ولا محذقا براكي العجلات وبالمارين مساعداً اضعيف أو عاجز أو ما يحمل على دابة متباعداً عن مواقف التخاضع منتقيا الطرق النظيفة غير مزاحم ولا ملتصق بالحيطان ولا بأحد محترسا في الزحام على الجيب من يدنختمس متأخراً عن جليل يماشيه سائرا عن يساره .

## ٦ - ﴿ أدب الزيارة والزائر ﴾

الزيارة هي الوسطة الوحيدة لدوام رابطة الاخوة والصحة إلا أن كثرتها ربما كانت مجلبة للمال وقلتها مدعاة للإبحاش وضعف المودة ويجب أن تكون في غير وقت النوم وتحسن في غير وقت الاكل \* وأن يكون بملابس نظيفة وهيأة حسنة وأن يطرق الباب بلطف الى ثلاث

الايلي ويتجشمان المشاق ويحرمان أنفسهما كل راحة وكل مسرة لاجل أولادهما يشتهلان ويكتبان ليطعماهم ويرياهم ويلماهم ويتركاهم ما يستعينون به على شؤونهم . اقله ذلك الزوج هو ما يفعله كل زوج وكل زوجة كل يوم لا باخراج رطل من الدم بل ببذل دم القاب وعرق الجبين وقوى العقل لاجل حفظ النسل بخير الله والوالدين كل خير

وله بعدها الانصراف \* ومن لم يجد المزور فليترك اسمه مع الخادم أو على بطاقة \* ومن وجد الباب مفتوحاً فلا يدخل الا بعد أن يستأذن له الخادم أو يرسل معه بطاقته ولا يفاجي المزور مفاجأة فان ذلك يؤلم من فوجئ في بدء رؤيته ومن شعر أن لمزوره شغلاً أو نهياً لحاجة فليبادر بالانصراف ولو رغب اليه بالملكث، ومن وجده يناجي أحداً في حديث فليعتزلها جانبا ويتشغل انتظاراً لفراغها وإذا وجده في كتابة أو قراءة فلا يتطلع اليها ويسأله عنها ولا يدل عليه بتفتيش أوراقه وخزائنه ولا يتناجي مع غيره بحضرة المزور ولا يطيل مدة المقابلة ولا ينصرف إلا باستئذان وإذا وعد أحداً بزيارته فلا يخاف وعده معه . وإيكن حضوره في الوقت للمعين . وان طراً عذر فيجب اخباره قبل الميعاد \*

ومن اللطائف ما كتبه حكيم على باب داره « ينبغى للزائر أن يشترك مع أهل البيت في أعمالهم »

## ٧ - أدب المزور

يلزم المزور أن يستقبل زائره ببشاشة وطلاقة وجه وأن يصفحه ويرحب به ويظهر السرور بزيارته ويشكره على تفضله وأن لا يتقدم على زائره في مجلس وفي تناول مشروب وأن لا يحدثه بالاراجيف ولا بما يسوؤه \* وإذا بغتته نائبة أو مصيبة فليكتبها عن زائره وليتجلد في إكمال الجلسة وأن يلتفت لزائريه بالتساوى فلا يؤثر بحديثه أحداً منهم وأن يسامره بمشربه وما يهواه وأن يستسمحه في إنها شغل إن كان لديه

ليتفرغ لمخاطبته وأن يمشي معه الى الباب وأن يرد له بعد أيام زيارته

## ٨ - ﴿ أدب الضيف ﴾

يلزمه الحضور في الوقت المعين له والجلوس مع من يليق به ،  
وموافقة المضيف والمشي مع رغبته وأن لا يمنعه من شيء أراد احضاره  
ولا يتطلم الى ناحية الحريم وجهة الباب رغبة في مجيء الطعام . ومما  
يعاب على الضيف أخذ ولده الصغير وكثرة الاكل بالشره وجرف الطعام  
من نواحي الوعاء وابتلاعه بصوت يسمع ونفض الاصابع واعادة بعض  
ما يطعمه الى الوعاء والبهت في وجوه الآكلين وجذب اللحم بعنف  
وغمس يده فيه والتطفل بتوزيعه على الآكلين ونقل الطعام من وعاء  
الى غيره بخاطفه معه الا لصحفة لديه ومزاحمة الجالسين والتأمر على من  
يصف الصحون بالتقديم والتأخير وعلى المضيف بمضايقته في فكره  
والتسكسل بالنهوض الى الطعام والتشاغل عن ينهضه اليه والتشبع لدى  
الحضور تصنعاً والتأفف مما رغب فيه غيره وإطالة الحديث والماء يصب  
على يديه وسؤال صاحب الدار عن داره وعمارتها ولومه على ما يراه  
قصر في هندستها واخبار من لم يدع من صديق المضيف بالدعوة  
واستعجاله باحضار الطعام وشكوى الجوع وأن يطلب ممن يدعو أن  
يدعو صديقه وأن يدعو من يحب بغير اذن داعيه أو يتطفل بغير دعوة  
وهو أقبح الخلال لما فيه من تعريض النفس للاهانة والحزى والعار وأن يحدث  
بما كان من كلام ففيه خيانة من حضر والغفلة عن كون المجلس بالامانة\*



## ٩ - ﴿ أدب المضيف ﴾

أن يستقبل ضيفه بطلاقة وجه وسن ضحك وترحيب بالغ  
 ولقى مبهج ومحدثهم بلذيد المحادثة وغرائب النوادر وأن لا يخبرهم بما  
 يفزعهم وأن يكتفوا ما ينوبه مدة حضورهم وأن ينتظروهم قبل الميعاد  
 ولا يعلمهم بالغيبة عنهم ولا يضجروهم بتأخير الطعام وأن يخدمهم ويقوم  
 عليهم ويظهر لهم سعة الحال وبطيل الحديث عند مؤاكلتهم ويظهر  
 رغبته في الطعام أمامهم تجسيراً لهم وأن لا يمسك عن تأكيد الدعوة  
 بادنى اعتذار فيكون كالمنتظر لذلك أو المنافق في دعواه ولا ينام قبلهم  
 ولا يشكو الزمان وضيق الحال بحضورهم ويسمر معهم ولا يفض على  
 خادم أمامهم ولا يعبس بوجهه ولا يفخم طعامه ولا يمدح طابخه ولا  
 ينوه بندرة وجوده أو غلاء سعره أو الانفراد بعمله فان ذلك دناءة  
 وأمارة الشح وأن لا ينتهر أحداً ولا يشتمه لديهم وأن ينزعج عند  
 استئذانهم ويتروع لفراقهم ويسير معهم الى الباب ومما يتعين عليه  
 تجنب الاسراف فلا يسيء التصرف ويقتل نفسه حبا في المفاخرة \*

## ١٠ - ﴿ أدب المهدى ﴾

رؤية الفضل للمهدى اليه واظهار السرور بالقبول منه لها والشكر  
 عند رؤية المهدى اليه والاستقلال لها وان كثرت \*

### ١١ - ﴿ أدب المهدي إليه ﴾

أظهار السرور بها وإن قلت والدعاء لصاحبها إذا غاب والبشاشة إذا حضر  
والمكافأة إذا قدر والثناء عليه إذا أمكن وترك الخضوع له والتحفظ  
من ذهاب الدين معه ونفي الطمع عنه ثانيا \*

### ١٢ - ﴿ أدب اصطناع المعروف ﴾

البداءة به قبل السؤال والمبادرة به عند الوعد والتوقير له عند  
العطاء والستر له بعد الأخذ وترك المنة بعد القبول والمداومة على  
اصطناعه والحذر من انقطاعه \*

### ١٣ - ﴿ أدب المعاشرة ﴾

معاشرة الناس ومجالسهم يلزمه البشر والبشاشة وكمّان السر وحسن  
الخلق وملازمة الصديق في المقال وإسعاف الصديق في الحاجة واجتناب  
الاجاعة ومواصلة النصيح والإفادة والسخاء بالزيارة والعيادة وخلوص  
الوداد في حاتئ السراء والضراء ومشاطرة الخليل في الأفراح والأحزان  
وتقليل العبث والمزاح وصون اللسان والمعاملة باللائف والانس واعتبار  
الصديق كالنفس والأغضاء عن الزلل وهجر النفور والملل وكظم الغيظ  
والغضب وممارسة العفة والأدب .

ويتعين على الجالس أن يراعى ألقاظه ويكون على حذر من عثرة  
لسانه ولا سيما إذا كان جليسه ذاهية وأن لا ينظر في عطفه ولا

يكثر الالتفات ويتحفظ من تشبيك أصابعه وتخايل أسنانه وكثرة البصاق  
والتعطى والتجشئ وتقريب الفم من وجه المخاطب ومن العبث بشاربه  
ولحيته ومن التمثيل والتمثيل ومن الازعاج بالعطاس فلا يكون له ضجة  
وينبغي أن يصفى الى كلام مجاسه ولا يقطع عليه كلامه ويستوعب منه  
القول فقد يستفيد من مجاسة الحكيم ما لا يستفيدة من كتاب ويكون  
مجاسه هادئاً وحديثه منتظماً مرتباً مقروناً بالتروى والتحرز وعليه أن لا  
يتصنع تصنع المرأة في الزينة ولا يلاح في طلب الحاجة ولا يكثر من الهزل  
ولا يذكر أحداً بسوء ولا يثبت الأراجيف .

#### ١٤ - ﴿ أدب التكلم ﴾

الكلام معيار فضل المرء وأدبه لان فضله لا يظهر إلا بمنطقه فينبغي  
اعتياد النطق بالحكمة بكثرة سماعها واجتناب التكلف والتعقيد وينبغي  
التكلم بصوت متوسط وعلى قدر اللزوم فان من رفع صوته زيادة عن  
العادة وقدر الحاجة نفر السامع من سماع كلامه وأوجب كراهة الناس له  
فلا يحبون محادثته ومؤانسته على أن كثرة الصياح والصراخ توجب  
ضعف أعضاء التنفس ويحصل الانسان بها بحة الصوت وصداع الرأس  
وضعف العينين كما أن زيادة خفض الصوت توجب صعوبة سماعه وتكلف  
المستمع زيادة الاصغاء وربما تخفى بعض ألفاظه فلا تسمع أو تشبه على  
السامع بغيرها فيفهم منها خلاف غرض قائله . فمن تمام الادب والصحة  
أن يكون صوت الانسان في خطابه متوسطاً معتدلاً بقدر اللزوم لا عالياً

يتعجب المتكلم ويزعج السامع ولا منخفضاً جداً يضعف عن الوصول الى السامع . وينبغي أن لا يكون كلامه بسرعة شديدة فيعسر على المخاطب تمييزه وضبطه وحسن فهمه ولا يكون بتأن زائد وبطء يمل السامع ويطول به الوقت بل يكون وسطاً ولا يكون كلامه بشدة وحدة مثل المفتاظ والغضبان ولا برخاوة وتكسر ككلام النسوان ولا بتشدق ينقذف معه احاب أو بصاق بل يكون كلامه كلام الرجال الشجعان مع بشاشة الوجه وحلاوة اللسان فكلم من أمورة صعبة متعسرة يسهلها عذوبة اللفظ وحسن البيان ولا يهش الى كافة الناس هشاشة تجسرهم عليه فيضيّق بهم ذرعاً ولا يصبر على ما يحبون منه ولا ينقبض عنهم انقباضاً يوحشه منهم ويمتنعه من رفقهم ولكن ايلق الاعيان بالترحيب والمفاوضة ومن قصر عنهم بحسن اللقاء والصمت وسفلهم بالرأفة وحسن المعونة . وعليه اذا كلمه أحد أن يقبل عليه وبحسن الاصغاء اليه ولا ينشغل عن كلامه ولا يقطع عليه القول حتى اذا خطر بهالة شيء يجب أن يذكره — يصبر حتى يفرغ صاحبه ثم يتكلم \* وعليه أن لا يذكر أحداً من رفقاءه إلا باسمه مقروناً بتفخيم أو بلقبه الذي يعجبه ويحبه ولا يسمى أحداً باسم يكرهه ولا يناديه ولا يخاطبه به وعليه ان يكف لسانه عن لفظ قبيح معيب كأعضاء العورة فيمكنها لدى الضرورة وعليه أن يتخذ الصدق في أقواله عادة لازمة وطبيعة دائمة فان فيه السلامة والنجاح . والكذاب فاقد الثقة بين أهله ولا صديق

له ولا يقبل قوله حتى في الصدق وضرره يعود على نفسه وغيره وعليه اذا اضطر لمعارضة أحد أن يقول : لعل الشأن كذا . وعليه اذا رغب لاحد في أمر أن يسأله ما يتحمله طبعه وما تشرح اليه نفسه . ويجب الاحتراز عن الالفاظ الحشوية التي تتخلل كلام بعض الاكابر والرعن كما يجب ترك التضمين <sup>(١)</sup> فانه أقبح داء وأسوأ آفة للوقار والبهاء . وفيه تجرئة السفلة على الوقاحة وهي من أخلاق الادنياء ، سرى داؤها الى غيرهم من الترخيص لهم في الجلوس معهم والانبساط اليهم ، لاضحاكم ورضاهم بمعاشرتهم وما تضمينهم القبيح إلا نفثات سموم تسرب في جسم الحكمة والادب ففسده . وعلى المتكلم أن يتجنب الحلف في كلامه وان كان صادقاً توقيراً للفظ الكريم ، وتباعداً عن ايها الدخيل في كلامه لترويج مأربه . وعليه أن لا يباحث في المسائل المذهبية التي تولد الضغائن والتعصب فانها من أعظم آفات العمران وأشد عامل على التفرقة والانقسام . وعليه أن لا يكون مكشّراً من القول مستغرقاً الجلوسة في طول حديثه ملجماً الغير عن المشاركة فان ذلك مضجر للجلساء ، ومن دلائل الطيش والخفة ، فن بسط لسانه قبض اخوانه ، ودواؤه الاعراض لان حسن الاستماع قوة للمحدث

### ١٥ - ﴿ أدب مجلس الأمراء ﴾

يلزم جلوسهم أن يكون متادباً حسن الاخلاق ، نقي الثوب طيب الرائحة ، ذا معرفة بالبالغة والفصاحة ، حافظاً لصواب الشعر

(١) نوع من الكلام يستعمله أرباب المجون والحلاعة والساخر اه  
( ٢ - ٥ )

وملاحه ومجونه ونوادره يورد الحكايات والفسكات وضروب الامثال  
 في أوقاتها ، كتوماً للاسرار بعيداً من النخبة ، حسن المحضر للناس ، يأتي  
 في خطابهم بضير الغائب ، ولا يستعمل ضمير الجمع في الاخبار عن نفسه  
 ولا يكون جهير الكلام ولا مهموسه ، مخففاً مدة الزيارة لهم ، فان في  
 اطالها ضيق صدر المزور وملال الزائر وضباع الوقت عليهما . قال حكيم  
 إذا حضرت مجالس الامراء فاغضض عينيك ، ولا تقل في غيبهم مالا تقول  
 في مشهدهم ، فان حرمة مجالستهم في غيبهم كحرمتها في مشهدهم . ولا تأمن  
 أن يكون لهم عين ترفع اليهم أخبارك ، وتورد عليهم أمرارك . وإذا  
 حدثك صاحب المجالس فاسمع اليه وأقبل بوجهك وجمالك عليه ، ولا  
 تعرض عن كلامه وقوله . وإذا أورد عليك خبراً ، أو أنشدك شعراً أو  
 طارحك أمراً وأنت به عليم ولك به خبر قديم فأظهر له أنك لم تسمعه الا  
 منه ، ولم تأخذه الا عنه كما قيل :

( وتراه يصفى للحديث بسمعه \* وبقا به واهله أدري به )

واجعل لدينك من دنياك نصيباً وكن على نفسك رقيباً وصير لكل  
 جارية من جوارحك زماما ومن النهى والعقل زماما . وإذا صاحبت أميراً  
 فتوخ جميل الاحترام وتوق سبيل الاقتحام ولا تبدأ بالمقال ولا تبسط  
 بالسؤال وإذا تكلم فأقبل عليه بوجهك واصغ اليه بسمعك ووك  
 بشفتيه ناظرك واشغل بحديثه قلبك وخاطرك واستمع استماع  
 مستحسن هاش له مستبشر به متعجب منه وان كنت تحيط به علماً

وتحقه فهما ولا يدعوك فضل أنسه اليك ومداعبته إياك على ابتدائه بالمرح  
والهزل ومفاتحته بما يستهجن من القول فازالة الحشمة توجب الغضب  
والانكار . وأما أستاذ الامير ومعلمه فيأزمه أن يخرج تعليمه مخرج  
المذاكرة والمحاضرة لا يخرج التعليم والافادة لان اتأخير التعليم خجلة يحل  
الامير عنها فان ظهر منه خطأ أو زال في قول أو عمل عرض له باستدراك  
زاله أو اصلاح خلله ولم يجاهره واذا أعطاه فضل اقبال عليه فلا يحمله  
ذلك على الادلال عليه والاكتار اليه فصار ذلك ذريعة الى مله ومفضيا  
الى بعده فان الامير متقسم الاخطار مستوعب الزمان ليس له فراغ  
المنقطعين الى العلم ولاصبر المنفردين به . وليحذر موافقة هواه فيما يجانب  
الدين ويضاد الحق فان في ذلك غضب الحق ومقت الخلق وما أحسن  
قول الرشيد الاصمعي : يا عبد الملك : أنت أعلم منا ونحن أعقل منك  
لا تعلمنا في ملا ولا تسرع الى تذكيرنا في خلا واتركنا حتى نبداك  
بالسؤال فاذا بلغت من الجواب حق الاستحقاق فلا تزد الا أن يستدعى  
ذلك منك وانظر الى ما هو اللطف في التأديب وأنصف في التعليم »

### ١٦ - ﴿ أدب مجلس العامة ﴾

على الجالس في محفل أن يجلس مستقيماً غير مضطجع ضاماً ثوبه وان  
لا يكثر الاشارة بيده ولا يتشاب أو يتمطى ولا ينزع عمامته ويحك  
جلدة رأسه ولا يجلس فوق من هو اكبر منه مقاما وأن يجلس في موضع  
لا يقام منه . هذا من جهة أدبه في نفسه معهم \* وأما من جهة حديثه فقال

حكيم : اذا بايت بالعوام فأدب المجالسة معهم ترك الخوض في حديثهم  
وقلة الاصغاء الى اراجيفهم والتغافل عما يجرى من سوء الفاظهم والاحتراز  
عن كثرة لقائهم والحاجة اليهم والتنبيه على منكراتهم باللفظ والنصح عند  
رجاء القبول منهم .

وفي كتاب ( النصائح الدينية ) ينبغي للعالم أن يكون حديثه مع  
العامة في حال مخالطته ومجالسته لهم — في بيان الواجبات والمحرمات  
ونوافل الطاعات وذكر الثواب والعقاب على الاحسان والاساءة ويكون  
كلامه معهم بعبارة قريبة واضحة يعرفونها ويفهمونها ويزيد بيانا للامور  
التي يعلم انهم ملابسون لها ولا يسكت حتى يسئل عن شيء من العلم —  
وهو يعلم انهم محتاجون اليه ومضطرون له فان علمه بذلك سؤال منهم  
بلسان الحال والعامة قد غلب عليهم التساهل بأمر الدين علماً وعملاً فلا  
ينبغي للعلماء أن يساعدوهم على ذلك بالسكوت عن تعليمهم وارشادهم  
فيهم الهلاك ويعظم البلاء وقلماً تختبر عامياً — واكثر الناس عامة — الا  
وجدته جاهلاً بالواجبات والمحرمات وبأمور الدين التي لا يجوز ولا  
يسوغ الجهل بشيء منها وان لم يوجد جاهلاً بالكل وجد جاهلاً بالبعض  
وان علم شيئاً من ذلك وجدت علمه به علماً مسموعاً من ألسنة الناس  
لو أردت أن تقلبه له جهلاً فعات ذلك بأيسر مؤونة لعدم الاصل والصحة  
فيما يعلمه . وينبغي للعلماء — وخصوصاً منهم ولاية الاحكام — أن  
يعظوا عامة المسلمين عند الاختصاص اليهم ويخوفوهم بما ورد عن الله وعن



رسوله من التشديدات والتهديدات في الدعاوي الكاذبة وشهادة الزور  
والإيمان الفاجرة والمعاملات الفاسدة مثل الربا وغيره ويذكرون لهم  
بعض ما ورد في الشرع من تحريم هذه الأمور وشدة العقاب فيها  
وذلك لغلبة الجهل وشدة الحرص وقلة المبالاة بأمر الدين . وعلى الجملة  
فيتأكد على العلماء أن يجالسوا الناس بالعلم ويحدثوهم به ويثبتوه لهم  
ويكون كلام العالم معهم في بيان الأمر الذي جاؤا إليه من أجله مثل ما  
إذا جاؤا لعقد نكاح يكون كلامه معهم فيما يتعلق بحقوق النساء من  
الصداق والنفقة والمعاشرة بالمعروف وما يجري هذا المجرى ومثل  
ما إذا حضروا لعقد بيع يكون حديثه معهم في الشهادات وفي صحيح  
البيوع وقاسدها ونحو ذلك . وهذا خير وأولى في هذه المجالس من  
الخوض في فضول الكلام وما لا يتعلق له بالأمر الذي من أجله جاؤا  
ولا بالدين رأساً . ولا ينبغي للعالم أن يخوض مع الخائضين ولا أن  
يصرف شيئاً من أوقاته في غير إقامة الدين وهذا الذي ذكرناه من أنه  
ينبغي للعالم وينأكد عليه أن يجعل مجالسته ومخاطبته مع عامة المسلمين  
معمورة ومستغرة بتعليمهم وتنبيههم وتذكيرهم قد صار في هذا الزمان  
بالخصوص من أهم المهمات على أهل العلم لاستيلاء الغفلة والجهل  
والاعراض عن العلم والعمل على عامة الناس فإن ساعدتهم أهل العلم على  
ذلك بالسكوت عن التعليم والتذكير غلب الفساد وعم الضرر وذلك  
مشاهد لا همال العامة أمر الدين وسكوت العلماء عن تعليمهم وتعريفهم

ولا حول ولا قوة إلا بالله انتهي وتنمّة ذلك ( في أدب النصيحة )  
فاستمع لما نزلوه :

### ١٧ - ﴿ أدب النصيحة ﴾

من أهم الواجبات بذل النصيحة العامة لنوع الانسان كافة وهي  
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اللذين نوّهت الشرائع بهما شأنهما  
وجعلتهما من أهم الوسائل النافعة في تقويم أود الامة وتشديد دعائم  
حياتها الاجتماعية. غير أن النصيحة لا تجدى إلا باستيفائها شروطها من  
الصدق والاخلاص واللين في القول والمحبة والتجرد عن شوائب  
الحشونة والبذاءة في اللسان بالسباب والشتم مما تنفر منه الطباع السليمة  
وعلى المنصوح له أن يكون ممن روض نفسه على الانصياع والقبول  
لكلمة الحق من غير مشاحة ولا تعصب فتوجد إذ ذاك القابلية التامة  
لما بعد ذلك من التخلق بالاخلاق الحميدة والتحلي بحلى الآداب الحقة  
والا فاما داء العناد في قبول كلمة الحق مستولياً على القلب بجنود التعصب  
الاعمى فمن المحال أن يرجى لدائه شفاء ولا ندمال جرحه دواء ومهما  
بلغت الانفس من الكمال شأواً كبيراً وحصلت من السعادة على درجة  
عظيمة فهي في حاجة الى النصيح والارشاد وما أطف ما قال بعض  
الاخيار في هذا الموضوع : الدعوة الى الهدى بنور الله ورسوله من  
أهم المشروعات وأكبر الوظائف الدينية، وتعليم الدين وبث أصوله في

نفوس أهله فريضة لا يصح تركها والتقاعس في اداؤها بوجه من الوجوه ولا مجال للنزاع في أن احكم الوسائل وأقوم السبل لتربية الشعوب وترقية الامم هو قيام كبار الاخيار وقادة الافكار بدعوتها للبحث في أسرار الشرائع وفي مذاهب الحياة والنظر في طبائع الكون ونواميس العمران وانه ينبغي على من يأنس من نفسه القدرة على أداء هذا الواجب الملى وبث روح اليقظة بين أفراد تلك الامة أن يسمى لخير قومه سالكاً سبيل الجراءة والاقدام والثبات فلا يسأم من تكرار الدعوة وموالاته الارشاد الى ما يتوسم البلوغ بسببه الى الغاية المبتغاة من سبل التقدم ومناهج الترقى فقد قالوا « ان مقاليد القلوب بأيدي الخطباء وأزمة النفوس بأيدي الكتّاب » وقال الصاحب بن عباد: « اذا تكرّر الكلام على السمع تقرر في القلب » وناهيك بالخطابة والكتابة اللتين يعدان من أهم دعائم العمران التي قام عليها بناء المجتمع الانساني فانك لا تجد جمعية تألفت أو دولة قامت أو ديناً انتشر أو شرعاً تقرر الا على احدى هاتين الدعامتين أو عليهما معاً فهو الآلة المؤثرة في النفوس للاقتناع بالغرض الذي تحاول جذبها اليه بمؤثرات الترغيب والترهيب والزجر والحض والوعد والوعيد ونحو ذلك . وهكذا كان حال الساف من أئمتنا ومرشدينا ممن أوتوا سحر البيان وفصل الخطاب وبذلك جاء قوله تعالى « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون »

## ١٨ - ﴿ أدب المناظرة ﴾

ذكر حجة الاسلام الغزالي في الباب الرابع من احيائه أن الذين يزعمون بأن غرضهم من المناظرات المباحثة عن الحق - لان الحق مطلوب والتعاون على النظر في العلم وتوارد الخواطر مفيد ومؤثر - ما هو الا تلبيس : قال : يطلعك على هذا التلبيس ماذا كروه - وهو أن التعاون على طالب الحق من الدين ولكن له شروط وعلامات ثمان ( الاول ) أن لا يشتغل به - وهو من فروض الكفايات - من لم يتفرغ من فروض الاعيان ( الثاني ) أن لا يرى فرض كفاية أهم من المناظرة فان رأى ما هو أهم منها عصي بفعله ( الثالث ) أن يكون المناظر مجتهداً يفتى برأيه كما كان يفعله الصحابة رضى الله عنهم فأما من ليس له رتبة الاجتهاد وانما يفتى ناقلاً عن مذهب صاحبه بحيث لا يتركه ولو ظهر له ضعفه فأى فائدة له في المناظرة ( الرابع ) أن لا يناظر الا في مسألة واقعة أو قريبة الوقوع غالباً ( الخامس ) أن تكون المناظرة في الخلوة أحب اليه وأهم من المحافل خوفاً من تحريك دواعي الرياء ( السادس ) أن يكون في طالب الحق كناشد ضالة لا يفرق بين أن تظهر الضالة على يده أو على يد من يعاونه ويرى رفيقه معيناً لا خصماً ويشكره اذا عرفه الخطأ وأظهر له الحق - كما لو أخذ طريقاً في طالب ضالته فينبهه صاحبه على دابته في طريق آخر كان يشكره ولا يذمه وكان يكرمه ويفرح به

فهي كذا كانت مشاورات الصحابة رضي الله عنهم حتى ان امرأة ردت على عمر رضي الله عنه ونهته على الحق في خطبته على ملاء من الناس فقال « أصابت امرأة وأخطأ رجل » وردّ رجل على علي رضي الله عنه فقال « أصبت وأخطأت وفوق كل ذي علم عليم » . ( السابع ) أن لا يمنع معينه في النظر من الانتقال من دلائل الى دلائل ومن اشكال الى اشكال فهي كذا كانت مناظرات السلف ( الثامن ) أن يناظر من يتوقع الاستفادة منه ممن هو مشتغل بالعلم — هذا ما يخص ما ذكره الغزالي عليه الرحمة وقد أطال فأطاب وجود الامثلة في ذلك فليراجع . ومن كلامه عليه الرحمة : فانظر الى مناظري زمانك اليوم كيف يسود وجه أحدهم اذا اتضح له الحق على لسان خصمه وكيف يخجل به وكيف يجتهد في مجاهدته بأقصى قدرته وكيف يذم من أخفه طول عمره ثم لا يستحي من تشبيه نفسه بالصحابة رضي الله عنهم في تعاونهم على النظر في الحق \*  
 وذكر أيضاً عليه الرحمة من آفات المناظرة الاستكبار عن الحق وكرهته والحرص على الماراة فيه حتى تصير الماراة فيه عادة طبيعية فلا يسمع كلاماً الا وينبعث من طبعه داعية الاعراض عنه حتى يغلب ذلك على قلبه في أدلة القرآن وألفاظ الشرع فيضرب البعض منها بالبعض والمراء في مقابلة الباطل محذور \* وقد سوى الله تعالى بين من افترى على الله كذبا وبين من كذب بالحق فقال تعالى : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه »

وقال أيضا عليه الرحمة — في فيصل التفرقة : فان تخبط في جواب هذا يعنى ماقدمه من كلامه — أو عجز عن كشف الغطاء فيه فاعلم أنه ليس من أهل النظر وإنما هو مقلد وشرط المقلد أن يسكت ويسكت عنه لأنه قاصر عن سلوك طريق الحجاج ولو كان أهلا له كان مستتبعا لاتباعها وإماما لا مأموما فان خاض المقلد في الحاجة فذلك منه فضول والمشتغل به صار كضارب في حديد بارد وطالب لصلاح الفاسد الخ

وقال الامام تقي الدين عليه الرحمة <sup>(١)</sup> ان المبتدع الذى بنى مذهبه على أصل فاسد متى ذكرت له الحق الذى عندك ابتداء أخذ يعارضك فيه لما قام فى نفسه من الشبهة فيذبغي اذا كان المناظر مدعيا ان الحق معه أن يبدأ بهدم ما عنده فاذا انكسر وطالب الحق فاعطه إياه وإلا فما دام معتقداً نقيض الحق لم يدخل الحق الى قلبه كاللوح الذى كتب فيه كلام باطل امحه أولا ثم اكتب فيه الحق انتهى \*

واقعد ذكر ان ذلك كان قاعدة الامام احمد بن حنبل رحمه الله —  
في مناظرة المبتدعين \*

## الباب الخامس : القوانين الصحية وتوابعها

### ١ - ﴿ أدب حفظ الصحة ﴾

صحة الجسم من أعظم النعم التى يتمتع بها المرء فى هذه الحياة

(١) ( جواب أهل الايمان فى تفاضل القرآن )

فيجب عليه أن يراعيها بما يحفظها ويباعدها من ضعفها وانحلالها مراعاة أكيدة فلا يسمح له التقصير فيها بوجه ما ومن ذا الذي يحصى فوائد العافية وهي التي بها قوام الانسان ووجوده ومن ذا الذي لا يرغب في النجاة من الامراض العائقة عن كل عمل ديني ودنيوي . والعقل أكبر مرشد إلى أن من يعتني بجودة طعامه وشرابه ونظافة جسده ولباسه ومسكنه وانتقاء الهواء واجتناب ما ينهك القوى أقرب إلى الصحة والعافية ممن يهمل ذلك . نعم يندر وجود من ينال تمام الصحة من جميع الوجوه ولا يدركه المرض ولكن هذا لا يمنع من الاهتمام بالوسائل المقررة لحفظ الصحة وترقيتها إلى أعلى ما تصل إليه يد الامكان .

وأخص أسباب المرض ما ينشأ عن فساد الهواء الذي يستنشقه والماء الذي يشرب والطعام الذي يؤكل واللباس والمسكن التي تكون جراثيم الامراض في أقدارها \* وسنتكلم على آداب كل منها قريبا . وقد بحث الاطباء في هذه السنين الحديثة في سبب الامراض التي يمكن منعها وعرفوا انه عائد إلى أجسام حية دقيقة لا تشاهد الا بالمكروسكوب ( النظارة المكبرة ) تدخل الجسد وتتكاثر فيه - في أقرب وقت - تكاثراً لا يحصى وإذا انحصرت في مكان واحد كالخلق تكون منها سموم يمتصها الدم ويحملها في دورته إلى جميع الجسد فيحدث من ذلك حمى واضطراب عام قد يؤدي إلى الموت ثم اشتغلوا بدراسة صفات هذه الاجسام على انواعها وما يتعلق بحياتها وكيفية تولدها ونموها وموتها وأخرجوها من الجسد

وربوها وعالجوها بطرق مختلفة ليعرفوا ما الذي يقتلها والسبيل إلى إدخال قواها في الجسد بلا ضرر في الحياة . وكثير منهم متفرغ لهذا الدرس الجليل وهم على أمل النجاح الكبير . وقد ثبت لديهم ان هذه الجراثيم أو الاعداء تنتشر من المصابين بها في الهواء وربما خالطت الطعام والماء فيكون الاصحاء عرضة لها على الدوام . وتحقق أيضا انها تدخل أجسادهم ولكنها لا تسبب المرض الا في بعضهم واتضح لهم من درس أجهزة الجسد ( بالمكروسكوب ) ان في الدم خلايا تسمى بكريات الدم البيضاء تجرى فيه فاذا دخلت الجراثيم المرضية الجسد افترستها الاجسام المذكورة وأهلكتها فيسلم الانسان من غائلتها — هذا إذا كانت الخلايا صحيحة قوية كافية لمقاومة العدو . واما اذا ضعفت مع ضعف الجسد — بسبب فساد الهواء من ازدحام السكان أو الغازات المنبعثة من الكنف والمراحض والبلايع والاسراب والافراط بالشهوات أو التعب المفرط أو نقص الطعام أو رداءته أو الخوف أو الغم — تغلبت عليها الجراثيم المرضية وأهلكتها وقتكت بالجسد وأثارت المرض ، فاذا دخلت هذه فجراثيم الجسد حدث فيه قتال عنيف بينها وبين جيش الخلايا المذكورة التدور الدائرة على الفريق الضعيف منهما وهو شبيه بقول القدماء : « ان الطبيعة والمرض خصمان يتقاتلان والغلبة للقوي منهما » ومن الامراض ما له سبب غير الجراثيم المرضية والتفصيل في كتب الطب فسبحان من علم الانسان ما لم يعلم .



## ٢ - ﴿ أدب السكن وتنقية الهواء ﴾

ينبغي ان يكون المسكن بعيداً عن المياه الراكدة وعن مطار-  
الغازورات والبالوعات والمعامل التي ينشأ عنها فساد الهواء وان يكون  
مضيئاً متجهاً لنور الشمس، ولذا كان من يقطن في غرف مظلمة أضعف  
واكثر مضرة ممن يسكن في غرف مضيئة تستقبلها الشمس ويلزم لكل  
إنسان مقدار عشرة أمتار مكعبة من الهواء ولا سيما اذا كان قبواً،  
وينبغي إبعاد الاشياء المتخمرة أو المتعفنة عن المنازل ودوام تنظيفها  
ومراعاة تجديد الهواء بفتح النوافذ مراراً . ويحذر من اغلاق النوافذ  
على الناس المزدحمين في محل واحد كالشقاء إذ يمتنع تجديد الهواء فيه  
فيفسد بانفاس الجالسين فينشأ عنه أخطار شتى . ويحذر أيضاً من  
استنشاق هواء الشمعة ساعة طفئها فله سرعة ضرر لما ينشأ عنه من  
الاختناق \* ويجب الاحتراس أيضاً من الفحم الغير التام الاحتراق لعظ  
ضرره . قال بعض الحكماء : من دواعي الصحة الاعتقاد من زمن الطفولة  
على النوم والشبابيك مفتوحة في جهة نظيفة من غير تعرض لمجرى الهواء  
وذلك لا قويا البنية السالمين من الامراض . وان اكثر الامراض المنتشرة  
في البيوت من عدم الاعتناء بتجديد الهواء وان الاعتناء بصفاء الهواء  
يجب بقدر الاعتناء بنظافة المأكولات والمشروبات وان جراثيم الامراض  
تنقطع من الاماكن التي يدخلها الضياء والهواء الصافي كما تكثر في الاماكن  
المحرومة منهما . وقال حكيم : ليعلم أن نقاء الهواء معناه خلوه من موا

سامة تخالطه وأخص هذه المواد السامة ثلاث ( الأولى ) أبخرة منبعثة من الجسد ( والثانية ) أبخرة منبعثة من الاقذار ( والثالثة ) أبخرة من المستنقعات . أما المواد المنبعثة من الجسد فهي : ما يخرج منه بواسطة البخار الرئوى والجلدى . والأبخرة المذكورة رائحة خصوصية تنتشر بها الاثواب والاسرة والفرش وتلتصق بالجدران وقد تدوم زمنا طويلا وهى السبب العظيم الناشئ من ازدحام المجتمعين اذ لم يتجدد فيها الهواء فلا يخرج الانسان منها إلا ويشعر بتعب أو صداع أو ثقل في الرأس لا يزول إلا بعد التعرض للهواء المطاوع برهة وشاهد كثير من الاطباء موتى اغتالهم يد المنون من ازدحام شديد في أما كن محصورة ولهم احصاءات في ذلك شتى . فيتضح مما تقدم أن تبديل الهواء في المساكن من الامور الضرورية لحفظ الصحة ومنع المرض وأن نوم كثيرين في غرفة واحدة مغلقة النوافذ من العادات المضرة فاذا لم يمكن تقليـل عدد النيام ترك بعض النوافذ مفتوحا لاجل ابدال ما فسد من الهواء بالنقي منه . وكذلك الازدحام في المساجد والمدارس يوجب تطهير الهواء فيها بواسطة فتح النوافذ المتقابلة . وأما خوف العامة من دخول الهواء البارد إلى البيوت فوهم — لانه إذا كان تقيا فهو ضرورى للصحة ولو مدة النوم بشرط أن يبعد الفراش عن مجرى الهواء البارد وربما كان أقل ضرراً من تنفس الهواء الفاسد وكذا يقال في اجتناب ما فسد من هواء الاقذار والمستنقعات فان أضرار استنشاقه جهة والتفصيل في كتب تقويم الصحة \*

### ٣ - ﴿ أدب النوم ﴾

يجتنب النوم في محل غير مسقوف لانه يكون عرضة للتغيرات الجوية ولا يغطى الرأس غطاء ثقيلا ولا يشد برباط أصلا ولا يكون الفراش يابسا ولاينا آخذاً في الارتفاع بالتدريج الى جهة الرأس ولا ينام على بطنه لاعاقته حركة الاعضاء البطنية والظهرية ولا على الظهر وأن تكون الاعضاء ، مثنية نصف انثناء لانه يسهل مرور الدم في الاوعية وراحة الاعضاء وأن يكون غطاء الرأس خفيفا والاقدام ساخنة والمضم تاما والفكر ساكنا فان كثرة التفكير وإجهاد البال عند التأهب للنوم من أهم أسباب الارق وأن يبعد عن مكان اللفظ وعن الضوء الضعيف من زيت الكاز لانه يؤدي الى ضيق النفس واختناق الصدر بردي رائحته التي تفسد الهواء وأن يخرج باقة الزهور ليلا من المكان لانها تفقد الهواء أوصافه الجيدة ولا بأس بالقيلولة في النهار الطويل أو طلب الجسم لها مطلقا ، ومدة النوم من ست ساعات الى ثمان والزيادة عليها تورث العقل خموداً \*

أما أسباب الارق فقد تكون أدبية مثل الاهتمام بالاشغال والقلق للمستقبل والتعب العقلي وتعب الوجدان والحزن وتبكي القلب وقد ينشأ الارق من أمراض طبيعية صرفة وفي الغالب ان المرء يحرم النوم بتساهله لانه لا يحسن الاضطجاع على فراشه ولا يتخذ الاسباب اللازمة

فإن أردت أن تنام فعليك أن تتخذ غرفة بعيدة عن الضجة خالية من الانوار الصناعية والحيوانات والزهور والاثاث والبسط وأن تكون معرضة كل التعرض للتهوية حتى في الشتاء وأن يكون الفراش منخفضاً قليلاً من الرأس الى الاقدام بحيث ترتاح فيه الاعضاء جيداً وأن يتخذ الفراش من الصوف وتكون الحدة لارخوة ولا يابسة وأن يختار من الغطاء الخفيف ومن الوسائد القليلة التضاعيف والنعومة وعليك أن تنام بعد الاكل بساعتين أو ثلاث فلاولى أن لاتغنى الجفون إلا بعد أن يتم الهضم . وينصح بعض كبار الحكماء للمشتغلين بالاشغال العقلية أن يناموا بعد الاكل . ومن رأيه ان الواجب ترك الدماغ يستريح خلال الهضم وينبغي أن لاتترك في خلال أيام القيظ ويفضل النوم منفرداً وعلى النائم أن يختار وسط الفراش لينام هنيئاً وترتاح أعصابه وتنبسط وأن لاينهض وذراعاه فوق رأسه كما يفعل بعض النساء تداللان ذلك مما يخالف نواميس (الفسولوجيا) فاذا صدر النائم صفحة وجهه كثيراً فانه يتعب أعصاب ذراعيه وأعصاب صدره وينقبض عنقه ويهز تنفسه فلا يمتد طويلاً وعليه فالواجب أن يكون الرأس واطناً ما أمكن حتى ينسرب الدم الى الدماغ على صورة منتظمة وان يتمدد الجسم كل التمدد وان لاينثنى الساقان ولايشبك احدهما مع الآخر وان لاترفع الركبتان ولا ينفع النوم مستلقياً على الظهر . ويؤكد بعض الاطباء ان هذا الضرب من النوم ينشأ عنه مرض النخاع الشوكي وربما كانوا مباغين في تصورهم

على أن النوم بالاستلقاء يحدث أرقاً مضيقاً أو كابوساً أو أضغاث أحلام والنوم على الشق اليسر أصعب حالا من الاستلقاء أيضاً لانه يوقف الهضم ويؤدي الى ضيق النفس والاختناق ، والى حدوث حركات في القلب تضغط عليه وتؤذيه . وعلى النائم أن لا ينام وبطنه منبسط ، فلابفضل أن ينام المرء على جانبه الايمن لما في ذلك من النفع للحواس وعلى هذه الطريقة ينبغي لنا تعويد أولادنا ، وأن تقتصر نحن أيضاً أن ننام مثاهم \*

واذا حدث لنا قلق فالواجب علينا أن نعود الى الطرق البسيطة لجلب الكرى الى العيون ، وذلك بالمشي والاستحمام وشرب الحليب الحار ، ولا ينبغي أخذ شيء من العقاقير والمهدرات لانها ضارة وتأثيرها موقت لا يلبث أن يزول . هذا وعلى كل انسان أن لا يغفل أمر النوم فقد قال حكيم : ان في النوم اصح يحيي الجسم قوة وفرحاً . والمرضى شفاء وهناء \*

#### ٤ - ﴿ أدب اللباس ﴾

ينبغي أن يكون غطاء الرأس خفيفاً ، والاقصة والسراويل من كتان أو قطن بيضاء غير مصبوغة ، وأن تغير وتغسل كثيراً ، ولا ينبغي مكثها على بدن الفقير أكثر من أسبوع . ويغيرها الفتي كل يوم أو ثلاثة أيام في الأسبوع \*

ولا يلبس الصوف مباشراً لبدنه الا في بعض الامراض والاشخاص الضعاف . ويلبس مدة الزمان البارد كالشتاء . ويغير كثيراً لانه سريع الاكتساب للعفونة . ولا يلبس الواسع الذي لا يحيط بالجسم ولا يقي من البرد ، ولا الضيق المعيق لحركة الدم والجسم . ولا تشد أربطة الاطراف ولا الحزام . لانه يعيق دورة الدم . ويسبب الفتاق . ولا يضغط عضلات العنق والحنجرة بقبة عالية أو تزرير ضيق لئلا يضعف الصوت ويوقف الدورة أيضاً . ويلزم أن يكون ما يلبس في القدمين مدفئاً ، لا واسعاً — لانه لا يضغط على الاقدام وينخلع في حال المشي ويتعب الماشي ، ولا ضيقاً لانه يعيق الدورة ويحدث قروحاً أو بيوسات مؤلمة . ولبس الجورب مفيد لانه يصون القدم من البرد فيلزم أن تكون في الصيف من قطن أو كتان وفي الشتاء من صوف . ويلزم تهوية ثياب النوم كفراشه يومياً \*

### ٥ - ﴿ أدب نظافة الجسم والاستحمام ﴾

الوساخة مذمومة مضرّة بالصحة تولد القمل وتسبب الامراض الجلدية كالجرب والجزام والقرع . دع عنك ما تسببه من الروائح الكريهة والمنظر القبيح المرء واجتناب قربه واستقذار مخالطته فيلزم أن يتعهد الجسم بالغسل والاستحمام \* أما غسل الاطراف ففي كل يوم مراراً وأما الاستحمام فمرتين في الاسبوع صيفاً ومرة في شتاء ويكون بالصابون

والليف لازالة الوسخ المتراكم من عرق البدن وتبقى مسام الجلد مفتوحة  
تفرز المواد المذابة في العرق والاشخاص المعرضون للغبار يلزم اعتناؤهم  
بالاغسال أكثر من غيرهم ولا يستحم وجسده معي من تعب عقلي أو  
جسدي أو عقب الطعام \*

## ٦ - ﴿ أدب الطعام ﴾

المطاعم تراد للصحة لا للذة لأنها خلقت لتصح بها أبداننا ونصير مادة  
لحياتنا فهي تجري مجرى الادوية يداوى بها الجوع والالم الحادث منه  
فينبغي أن يأخذ المتأدب بما يذكر :

لا يتناول الطعام الا اذا صدق الجوع . لا يذبح الشهوة بوسائط .  
لا يتأخر عن تناوله اذا طلبته النفس \* لا ينتظر زيادة التوق اليه لانه قد  
يفضى به الى الشره \* لا يجعل هجيره مدح الطعام الذى يستعظمه أهل  
الشره . يقبح عنده صورة من شره اليه ونال منه فوق حاجته . لا يبادر اليه  
اذا جلس مع غيره . لا يديم النظر الى ألوانه ولا يحرق بها . لا يسرع في  
الاكل \* لا يوالى بين اللقم \* لا يعظم اللقمة ولا يتنعم بها حتى يجيد مضغها  
لا يلمطخ يده ولا ثوبه ولا يلحظ من يؤا كاه \* لا يتبع بنظره مواقع  
يده من الطعام . يعود نفسه على أن يؤثر غيره بأفضل ما يايه . يضبط  
شهوته حتى يقتصر على أدنى الطعام وأدونه . يأكل الخبز بلا ادام أحيانا .  
يحترز من تناول الشديد البرودة والسخونة فان له اضرارا جمة منها

تسويس الاسنان ولذا يلزم تنظيف الاسنان بعد الاكل بمسواك أو فرشاة  
وماء لازالة آثار الطعام المتحللة \* لا يأكل طعاما قبل هضم الاول .  
والزمن اللازم للهضم خمس ساعات الى ست ومع ذلك فلا تشغل المعدة  
بالاكل بمجرد مضي ذلك بل يجب أن يكون بين الاكلتين ست ساعات  
أو سبع مع وجود الشهية الصادقة والا فيلزم الامتناع حتى توجد .  
ويجتنب الاكل ليلا لان فيه مبتدأ النوم مع اشتغال المعدة بالهضم  
فيجتمع فعلا في الجسم يشوش أحدهما على الآخر فينشأ عنه سوء  
الهضم والتعب في النوم \* وينبغي أن يكون مقدار الغذاء قليلا لاسيما لمن  
كانت أشغاله عقلية لئلا يثقل الجسم ويغالبه النعاس فيختلط فكره ولا  
يتمكن من اتمام عمله ويكون العشاء أكثر قليلا لان الاعمال النهارية تمت  
وجاءت برودة الليل فيسهل الهضم \*

## ٧ - ﴿ كيفية الأكل ومدته ﴾

ينبغي الاكل أن يغسل يديه قبل الطعام وبعده غسلا جيدا وإن  
كان بصابون فهو أولى وأن يجلس على المائدة مستويا باحثشام لا متكئا  
ولا منحنيا بصدرة ولا باسطا يديه على الخوان \* وأن يضع الخبز على  
شماله والمعلقة والشوكة والسكين عن يمينه \* وأن لا يمس يده سوى  
الاشياء الجافة كالخبز والثمار \* وأن لا يشم رائحة الطعام قبل أكله وأن  
لا يضع في صفحته أكثر مما يأكله وأن يجرى ما يضعه أجزاء صفاراً



ولا يأكله لقما كباراً . ويأكل بيمينه الا لضرورة ويجتنب الاسراع المفرط والبطء كذلك وتكون مدته عشرين دقيقة الى ثلاثين فان طالت فلا تزيد على ساعة \* ويجتنب الاكل وقت الغضب والانفعالات النفسانية لخطر أعراضه حالته ولا بد وقت الاكل من راحة المفكرة ليحصل الهضم فلا يخوض في العويصات ولا في الامور المحزنة ولا يتذكرها ولا يحذر نفخ الطعام الحار ويجب المضغ جيداً وسحق الجامد بالاضراس قبل الابتلاع وان يمضغ بتمهل لا بسرعة وألا يستعان على المضغ بسائل كالشاي والقهوة والماء لان الغدد اللعابية تفرز سائلا كافيا لتبلييل الطعام الجاف . وافراط الشرب وقت الاكل مضر جداً وينبغي الاحتراس من المبادرة الى الاكل عقب شغل عقلي أو بدني لانه ينتج مرضاً في أعضاء الهضم ولا يسوغ تناول طعام غليظ أو كثير في أثناء السير على عجلة أو دابة بل يكون لطيفاً وقليلاً \* ومن فرغ من الاكل في دعوة فليقل الجلوس من غير حاجة ولا يستأذن في الانصراف ويجتنب القران في تمر ونحوه لما فيه من الشره والخطر على المبلغ ولا يحذر من نفخ اليد في الاناء وتقديمه الى الاناء عند اللقم ومن غمس اللقمة اللسمة في خل أو نحوه ومن غمس اللقمة التي أكل منها في المرققة ومن عض طرفها ثم وضعها في المظوم ويحول وجهه عند السعال والعطاس ويخلل أسنانه بعد الطعام لافي أنثائه ولا ينقل الضيف ما لديه الى غيره ولا يخالط طعاما في غيره الا في وعاء لديه ولا يتصنع بالانقباض فيوحش

الحاضرين ومن لم يستطب طعاما فلا يظهر اشمئزازاً اذ لا يأنف غيره منه ويتكلف الانبساط بالحديث الطيب والموعظة الحسنة ولا يرفع من حضر مع جماعة يده عن الطعام قبلهم حتى يكتفوا الا أن يعلم منهم شرها ولا يمدح طعامه وتقويمه لانه دناءة ولا بأس أن يأكل ما يكسر همته قبل ذهابه للدعوة \* وأنسب أوقات الغذاء قبل الزوال بساعة أو ساعتين والعشاء قبل غروب الشمس بساعة \*

## ٨ - ﴿ أدب الشرب ﴾

من المعلوم ان الماء ضرورى للحياة فان الانسان لا يعيش بلا ماء إلا ثلاثة أيام كما لا يعيش بدون الطعام إلا ثلاثة أسابيع وبلا هواء إلا ثلاث دقائق \*

وقد ثبت في العلم الطبيعي أن مصادر المياه من البخار الذى يصعد من سطح البحر ويتكاثف في الجو بواسطة البرد ويسقط الى الارض فيذهب بعضه الى البحر والبحيرات وبعضه يغور في التراب ويخترق الطبقات الصخرية أو ينحدر من بعض شقوقها الى الاسفل ثم يخرج من تحتها الى ظاهر الارض على هيئة الينابيع أو الانهر أو يبقى في باطنها فيتوصل اليه بواسطة حفر الآبار \*

فأما ماء المطر فهو نقي لا يخالطه إلا آثار من المواد التى يكتسبها من الهواء غير أنه يفسد في المدن الغاصة بالسكان التى أنجزتها كثيرة من

إشعال النيران أو منبعثة من الأرض فلا يبقى صالحا للشرب ويفسد أيضا إذا جمع في أحواض غير نظيفة \* نعم إذا حفظ في الصهاريج التي تقيه من الأكدار فلا مانع منه \*

وأما ماء العيون والآبار فتقى صاف بارد من أفضل المياه للشرب ولو خالطه شيء من الكلس \*

نعم ماء الآبار القريبة من المراحيض أو من البالوعات التي تنحدر فيها المياه القذرة واجب الاجتناب عنها لان البئر النقي هو الذي يكون ما حوله خالياً من الاسراب ويكون ما حوله بمقدار عمقه فليتنبه لهذه الفائدة \*

وأما ماء الأنهر فكثيراً ما يكون مكدرأً بأتراب أو الرمل أو تحليل النبات أو جثث الحيوانات التي تلقى فيه وبما يندفع اليه من الاقذار والاسراب فلذلك يلزم تصفيته قبل استعماله أو غليه نحو عشر دقائق وهي طريقة سهلة في اهلاك الجراثيم المرضية كما حققه الاطباء \*

وأما أدب تناوله فان يأخذ إناءه بيمينه ويشرب مصاً لا عباً ولا يشرب قائماً ولا مضطجعا وينظر قبل الشرب في الاناء ولا يتجشئ ولا يتنفس فيه بل ينحيه عن فمه ويبدأ في السقى بالافضل ويدار منه يمنة \*

#### ٩ - ﴿ حكمة في الدخان ومضراته ﴾

كثيراً ما يشاهد المرء أموراً يراها في نظره الضئيل طفيفة غير

مكتثر بها - ولا ناظر إياها نظرة محقق بل يغفل عما وراءها من المنافع والمضار وضم إلى ذلك بعض من أخذ منهم الغلو مأخذاً عظيماً فاعتقد بعض الأشياء المضرّة بالجسم المنهكة للقوى نافعة جداً شأن كل من استحكمت فيه العادة وتمكنت منه باستحسان وانجذاب نفساني حتى أفضى حبه إلى قلب الأعيان ظهراً لبطن ، ولا بدع فحبك الشيء يعنى ويهم \*

ومما يجرى هذا المجرى في استحكام العادة وتهافت النفوس بكليتها عليه — مع اعتراف الكثير بمضراته — هو الدخان فقد ثبت لدى الباحثين المحققين من الأطباء مضراته العديدة ومن ذلك تأثيره على الفم والمعدة بتهييج الأصل الفعال فيه الغشاء المخاطي الفمي لما يحدث من ذلك التهاب اللسان وقروح الحلق والتهاب اللوزتين وتكثير الإفراز المعابي واصفرار الأسنان وتعرضها للسوس \*

وتأثيره على الدم : — لأنه يذيب بعض الكرات الحمراء . ويغير شكل البعض الآخر ويذهب كثيراً من قوة جذبها للجوهر الحيوي (أو كسيجين) وتأثيره على الإفرازات لمروره في الدورة بأسرع من خمس ثوان وتهييج القليل منه عرقاً وتهيجها للأمراض وتعرض الجلد للأمراض الجلدية وتأثيره على المجموع العصبي والعقلي : فقد يحدث تكديراً وخموداً في الأعصاب ورعشة عصبية عظيمة في البصر وخموداً واهتزازاً عضلياً إلى غير ذلك من المضرات التي ملأت بطون المجلات

الطبية وطفحت بها المجالات العلمية \*

ثم هل يخفى على القارئ بعد المضرات الصحية التي تخل بنظام الجسم — المضرات المادية التي تخل أيضاً بالحياة الاجتماعية والادارة الشخصية بما تلتهمة من الدرامم والدنانير وتجمعها عرصة الهلاك والدمار كما قال بعضهم : فهذه النارجلية كم أهلكت من مال وأحدثت من داء وأدخلت في عبودية فلو أن شخصاً تصدى لجمع ما أنفقته وتنفقته « سوريا » وحدها في سبيل النارجلية لرأي أمام عينيه جبل ذهب . ولو أنه غني بعد من قضى بسبب النارجلية مصدوراً لتمثل شهداءها جميعاً كثيفاً . وأما أنها أدخلت في العبودية فهو لا محتمل التنبك لا يأترون في تسعيره إلا بأوامر الطمع فيرفعون سعره ويغفلون عنه كما يشاءون وما من داعية لهذا الغلاء الذي دخل في باب الغلو الا طمع المحتكرين \*

نحن لا ننكر أن بعضاً من الاطباء قد ذكر له منافع لكن أين هي من مضاره التي تربو عليها ، بل ليست تلك المنافع أمام تلك المضار شيئاً مذكوراً على أن أكثر تلك المنافع التي ذكرت ليست من أصل طبي بل أغلبها وضع لترويج النفوس وتنشيط الافكار والعضلات على العمل العقلي واليدوي فقد قال أحدهم : « إن استعمال التبغ في بعض الظروف نافع لانه يحمي الانفعالات النفسانية ويريح الانسان من الاتعاب العقلية والجسدية . قال ان الصانع الذي أنهك قواه الجسدية بالاتعاب الشاقة مدة نهاره يجد مساء في غايونه نوعاً من الراحة وتعويضا عما فقد من

قواه الطبيعية ومثله العالم الذي يكون نهاره في التبخر في المسائل الدقيقة واحدودب ظهره وتقرر صدره من الانصباب على التأليف والتسطير يصادف راحة في ظل سحابة غايونه الزرقاء والمسافر الذي يخوض البحار ويطوى القفار يصادف في دخان غايونه ما يدفع عنه أذى الاهوية المفسدة والابخرة السامة والمياه المختلفة »

فانظر تلك المضار الآفة الذ كر ثم قابل بينها وبين هذه المنافع أليست ترى بينهما بونا كبيرا . أليست وضعت هي للتحريض على العمل والحض على الاقلاع عن الكسل \*

تلك مضار أصبحت اليوم من البديهيات وهذه أشبه شئ بالخيلات الشعرية الوهمية وما أبعد ما بين الحقيقة والخيال

هذا ومن أراد الوقوف على مضاره بتمامها وحدا به الشوق على الاطلاع عليها فلا يرجع رسالة « الشاي . والقهوة . والدخان » (١) ولولم تقتصر في هذه الرسالة على الآداب المهمة اللازمة بدون إسهاب حمل اسردنا هنا ضروريا من أضرارها وسودنا هذه الصفحات بنتائجها وآثارها »

## ١٠ - ﴿ أدب الرياضة ﴾

ترويح الفكر بالرياضة من تجول وتحريك أعضاء أو تأمل في منظر بهيج مفيد للجسم فائدة كبرى سيما لذوى الاشغال العقلية كالتصنيف

والمطالعة والتدبر في المعاني والنظم والنثر فان الدأب على شغل واحد موجب للضجر وضيق الصدر وانفع الرياضات في حفظ الصحة ما يتحرك بها كل العضلات حركة معتدلة فانها تنميها وتقويها وتحال فضولها وتجعل البدن خفيفا نشيطا بسبب تكوين الحرارة الفريزية لانه كلما زاد سيلان الدم في الجسم زاد أيضا رسوب دقائق جديدة في الانسجة ونزع الدقائق التالفة ولذلك ترتفع درجة حرارة المتحرك أكثر من الساكن وأحسن أوقات الرياضة الصباح لان الهواء وقتئذ جاف ونقي وقوى الجسم أشد ويجب تجنب الرياضة الشاقة قبل أكلة مستوفاة أو على أثرها ولا بد أن تكون الرياضة في الهواء النقي وفي نور الشمس فان تأثيره في الانسان مثله في النبات سيما لدارس العلم فانه يتأكد له رياضة في النهار لا في المساء \*

## ١١ - الألعاب الرياضية ﴿﴾

يقول بعضهم : ان الرياضة الجسدية في الالعب الرياضية صحية أخلاقية إذ يستعان على صرف أهواء الشبان عما يضرهم والاخذ بها إلى ما يفيدهم فان في النفس ميولا متعددة وأهواء متباينة كامنة فما استعمل منها ونشط نما وتغلب على مباينه وأصبح ملكة راسخة . ولذلك يجب أن يعدل ميل الشبان ويصرفوا عن الضار الى النافع ويستعان بالالعب الرياضية على ذلك . والالعب الرياضية متعددة وايسر كلها نافعة فعلينا

ان نختار الانفع منها للصحة ونصرف النظر عما لا يقصد به الالفات نظر متفرج جلبا للدرهم مما لا طائل تحته وما نؤثره حري ان ننظر فيه من وجهين (أحدهما) النفع الصحى ، (وثانيهما) ضرورة الاحتياج اليه فى وقت ما فان الحياة عرضة للاخطار كما تمس الحاجة الى معرفة السباحة والعدو تحفظا من الفرق وأهوال الحرب . وقد اثبت التحقيق ان من جملة ما أعان على انتصار بعض الدول فى المواقع البرية كون بلادهم جبلية وهم مروضون على الصعود والنزول فيها . والذي يهمنا الآن من ضروب الرياضة هذه الانواع (١) العدو على اختلاف ضروبه من حيث السرعة (٢) حمل الاثقال الخفيفة (٣) القفز ويدخل فى عداد أنواعه — وربما كان انفعها — القفز على الحبل المتداول فى المدارس (٤) المصارعة . (٥) الملاكمة (٦) كرة القدم (٧) المتوازيين (٨) السباحة (٩) الجر الخفيف فى الاثقال والكار تشوك

ولا بد للمعلم — فى اختيار نوع الرياضة لتلميذه — من النظر فى تناسب أعضائه قبل كل شىء ، واختيار النوع من الرياضة الذى يسبب اشتغال تلك المحال الضعيفة كي يتناسب الجسم مثلا : اذا كان موضع عدم التناسب فى الصدر — كأن يكون الصدر ضيقا — فانه يشير باستعمال آلة الصدر أو كان موضع الدمامة وسوء التناسب فى الرجلين مثلا فانه يرشد الى استعمال كرة القدم الانكليزية وما قام مقامها .

ونمة طريقة تفضل غيرها — وهى وان كانت لا يمكن تلقينها كتابة



اذ لا يتأتى تعليمها وتعلمها الا بواسطة معلمها الاخصاء إلا أنه يكفي  
 الاشارة اليها والتذكير بها وهي مع قربها عجيبة النفع يصبح مستعملها  
 بعد ثلاثة أشهر قويا وضخما مهما كان في بادىء أمره نحيفا ودنيا .  
 واستعملها بواسطة اكر حديدية صغيرة ثقلها من الكيلو غرام الى الاربعة  
 أو الخمسة كيلو غرامات حسب حالات التلامذة المختلفة سنا واستعداداً  
 ولذلك هي مقدره بدرجات معدودة (منمرة) وهذا الترتيب العجيب يتكفل  
 بتحريك كل عضو على حدته وتنفرد الفائدة وتصل بكل محل في الجسم  
 فينجح التلميذ نجاحا عاما ، وهي عبارة عن (٢٨) حركة عند الاختصاصيين  
 وتزيد عدتها وتنقص وتختلف اختلافا متقاربا عند بعض المعلمين الآخرين  
 حسب آرائهم \*

ولا يحمل النحفاء اليأس وتوهمهم عدم قبولهم للنمو على ترك  
 الاجتهاد والتمرن فقد أثبتت تجارب أحد كبار المعلمين نتائج تفرحهم  
 وتخفف من بأسهم وقنوطهم وقد حدث أقوى أقوياء بعض الممالك أنه  
 نال تلك المقدرة العظيمة بفضل اجتهاده ومثابرته فصارت قوته مكتسبة  
 وكان قبل نحيفا هزيبا لا غاية وما ذلك الا لعنايته وبمعرفته الاسباب  
 والتمسك بها \*

وهكذا ينبغي أن يهتم النساء مثل اهتمام الرجال بالرياضة الجسدية  
 أو أعظم كي تتضاعف الفوائد وتشارك بين الجنسين وتكون الاجنة  
 أقوياء قوة مضاعفة وهذا درس أولي نهديه للشبيبة العزيزة اه ملخصا

## ١٢ - ﴿ أدب السباحة ﴾

كتب بعضهم في ذلك ماثاله :

كان الافدمون يهتمون بأمر السباحة اهتماما عظيما - لانها تقوى العضلات وتنشطها دون أن تعب البدن تعباً شديداً وهذا الفن هو بدون شك من أقوى المروضات البدنية ، فالسباحة تجمع بين الرياضة والنظافة فضلا عن انها تجعل الاستحمام بالماء البارد مقبولا عند الاطفال حتى وعند الكبار الذين لا يحسنونها ولا شيء ينشط القوى العضلية ويسكن الجهاز العصبي ويزيد في خفة ومرونة الانسجة مثل رياضة السباحة. وهي فضلا عن ذلك تهيج القابلية وتساعد على الهضم وتحسن تغذية البدن وتعديل وظائف الرئتين والقلب وتزيد في الصفات العقلية قوة ونشاطا \*

قال حكيم : « يخشى بعض الناس من غرق الاولاد على انى لا أرى الآباء عنراً على هذا الخوف - لان الولد اذا غرق وهو يتعلم السباحة أو غرق لكونه لا يحسنها فاللوم في الحالتين عائد على ذويه لانهم لم يراقبوه وقت تعليمه او لانهم أهملوا تعليمه ، ولا ريب ان السباحة هي من أقوى العوامل التي تعود الصغار على احتمال تغيرات الطقس من حر الى برد وتقوى أجسامهم فلا يصابون بالهزال ولا يكونون معرضين لاجوجاج العمود الفقري ، ذلك لان السباحة تنشط البدن بوجه العموم

فتكسب الجلد صلابة ويتسع بها الصدر لأنها تقوى العضلات المدة له  
 وليس علم السباحة بالامر الصعب فلا يلزم للانسان سوى بعض  
 الحركة الخفيفة ليبقى عائماً على وجه الماء ( وفوائد السباحة ) كثيرة  
 ( منها أولاً ) انتعاش البدن ببرودة الماء لا سيما في فصل الصيف بسبب  
 ما يفقده الجسم من الحرارة وقت الاستحمام ( ثانياً ) ترويض الاعضاء  
 بسبب ضغط الماء على الجسم وتموجه ( ثالثاً ) تنبيه الجلد وتنظيفه  
 وافتتاح مسامه وزيادة مرونته وكل هذه المفاعيل تحسن الصحة .  
 وتكسب الانسجة الضعيفة صلابة تساعد الجلد على القيام بوظيفته المهمة  
 وهي افراز بعض الفضول السامة مع العرق ، فالسباحة والحالة هذه تفيد  
 الممزولين وأصحاب المعى الضعيفة والمصابين بالامراض العصبية وترد  
 النوم لاجفان المصابين بالارق وتنعش قوى الجسم بوجه العموم حتى  
 لا تعود تغيرات الطقس تؤثر فيه ولا سيما فعل البرد ، وتقيه النزلات  
 الصدرية. ولكي يحسن الانسان السباحة لا بد له من الابتداء بتعلمها منذ  
 حداثة سنه وعلى السابح أن يتنفس بكل هدوء وسكينة ويتصور أن الماء  
 مستند طبيعي وان يترك الوهم والخوف جانباً ولا يلزمه أن يصلب  
 أعضائه كما يفعل الكثيرون عند ما يحاولون السباحة لأول مرة بل يلزمه  
 ان يتراخى وبحرك ساقيه ويديه بكل تأن وبلا عزم لان اجهاد القوى  
 لا يفيد شيئاً ولكنه مضر يتعب السابح \* هذه هي أهم الامور التي يجب  
 على الانسان أن يعرفها إذا أراد تعلم السباحة واذا اتبع السابح النصائح

التي ذكرناها ولا سيما عدم اجهاد قواه يبلغ من الاتقان شأواً بعيداً لان  
ما ذكر من قواعد السباحة مأخوذ عن عوام شهر قطع البحر سباحة بين  
فرنسا وانكلترا ( خليج المانش ) وذلك غاية ما وصل اليه الانسان من  
اتقان فن السباحة \*

وما أخرى القاطنين على سواحل البحر وشواطئه الأنهر ومن يقضى  
فصل الصيف على السواحل أن يهتموا بتعليم أولادهم السباحة وأن  
يتعلموا معهم إذا كانوا لا يحسنونها لانها تفيد أجسامهم كما ذكرنا وربما  
كانت سبب نجاتهم من مخالب الموت \* وفي المثل الدارج « الذي يحسن  
السباحة له عمران »

### ١٣ - ﴿ أدب المريض ﴾

يلزمه حسن الصبر وقلة الشكوى والضجر واستشارة طبيب حاذق  
عالم باصول نواميس الصحة دارس لقواعد الطب ، والتداوى بما يشير به  
وقوفاً مع الاسباب التي وضعها المولى جل شأنه ثم التوكل بعدها في  
الشفاء عليه سبحانه . ويلزم في كل الامراض الراحة جسداً وعقلاً ،  
فيسكن عن الدروس والمصالح التجارية . ويلزم أن تكون غرفة المريض  
غير معرضة للأصوات لئلا تزعج المجموع العصبي وأن تكون نظيفة  
يشرح الصدر منظرها فان منظر الكريه يزعج المريض ويزيد في ألمه .  
ويلزم أن تكون غرفة المريض واسعة يدخلها هواء كاف وان يكون أثاثها

قليلًا لئلا ينحبس فيها هواء فاسد وأن لا يكون نورها قويا لئلا يهيج دوران الدم في الدماغ وأن يساعد على تهويتها دائماً ليتنفس المريض نقي الهواء فيدور الدم في الجسم نقياً فيقوى فتشدد قوة المزاج على مدافعة المرض، فإن الهواء الفاسد في غرفة المريض يطيل الداء وقد يمتد العليل تدريجاً . ويؤخر فراشه شيئاً ما عن نافذة الهواء ، وتهوى أمتعته وفراشه يومياً وأن لا يتناول دواءً ويدوقه الا بإشارة طبيب ماهر كما قدمنا فلا يصفى لمن يصف دواءً وهو غير طبيب اذ لا يجوز لغير حكيم وصف دواء \*

#### ١٤ - ﴿ أدب الطبيب ﴾

قال الحكيم داود الانطاكي في مقدمة تذكرته : يجب على الطبيب اتقان العلوم التي تتوقف الاصابة في العلاج عليها وأن يكون متيناً في دينه متمسكاً بشريعته دائراً معها حينما دارت ، نسبته إلى الناس بالسواء خلى القلب من الهوى ، لا يقبل الارتشاء ولا يفعل ما يشاء ، ليؤمن معه الخطأ وتستريح اليه النفوس من العناء . وهاك صورة العهد الذي كان يأخذه أبقراط رئيس هذه الصناعة على متعاطي الطب . كان يقول له : قل برئت من قابض أنفـس الحـكـماء و فـياض عـقـول العـقـلاء و رافع أوج السماء مزكى النفوس السكـلية و فاطر الحركات العلية ان خبأت نصيحاً أو بذات ضرراً أو كلفت شراً أو تدلست بما يغم النفوس وقعه أو قدمت ما يقل عمله اذا عرفت ما يعظم نفعه ، وعليك بحسن الخلق بحيث تسع الناس ولا تعظم مرضاً عند صاحبه ولا تسر الى أحد عند مريض ولا

تجس نبضاً وأنت عابس ولا تخبر بمكروه ولا تطالب بأجر وقدم نفع  
الناس على نفعك واستفرغ لمن القى اليك زمامه مافى وسعك فان ضيعته  
فأنت ضائع وكل منكما مشتر وبائع والله الشاهد على وعليك في المحسوس  
والمعقول والناظر الى واليك والسامع لما نقول فن نكت عهدك فقد  
استهدف لقضائه الا أن يخرج عن أرضه وسماؤه وذلك من أحمل الحال  
فيسلك المؤمن سبيل الاعتدال . قال الحكيم داود قد كانت اليونان  
تمتخذ هذا العهد درسا والحكماء مطابقا تجعله مصحفا

### ١٥ - ﴿ أدب العيادة ﴾

خفة الجلاسة وقلة السؤال واظهار الرقة والدعاء بالعافية وغيض النظر  
عن عورات الموضع . والاحسن في العيادة أن يستخبر من أهله أو يجتمع  
بهم وحدهم أو يهدي اليه السلام فقد قال بعض الاطباء : لا يجوز ازعاج  
المريض بالعيادة ولو كانت قصيرة لان التنبيه الناشئ من زيارته يؤذيه  
ويزيد في مرضه سيما بعيادة الثقلاء ومن لا يعرض عن اللغو ، وان لا تسمع  
الاصوات في غرفته ولكي يتم ذلك فلا يجوز أن يبقى فيها أشخاص  
أكثر ممن يلزم اخدمة المريض ، وأن تكون حركات خدمته برفق وبلا  
صوت ، ويحترز عن اغلاق الابواب بعنف وعن صرير المفصلات وعن  
النجوى إذا كانت كثرتها تضيق صدر المريض ، ولا يجوز اخباره بما  
يكدر ولا الإشارة الى خطر مرضه \*

## ١٦ - ﴿ أدب تشيع الجنازة ﴾

لزوم الخشوع وترك الحديث وملاحظة الميت والتفكير في الموت والاستعداد له وأن لا يذكر الميت إلا بالجميل المعروف منه \*

## ١٧ - ﴿ أدب المعزى . بكسر الزاى ﴾

التوجه المصاب والتعزن والدعاء له وتسلية بما يخفف ألمه لا بما يهيج أشجانه وقلة الحديث وترك التبسم والمجون \*

## ١٨ - ﴿ أدب المعزى . بفتح الزاى ﴾

التجلد والصبر والتصبر والتسليم لامره تعالى والتذكر بأن ما أصابه هو سنة الله في خلقه . قال حكيم : من علم أن أحداً من الناس لم يأخذ على الله عهداً بدوام النعم والسلامة من الآفات وإن مافي أيدينا من مال وولد وعز وجه إنما هو عارية أعارنا الله إياها ولو شاء منعها فلم يعطها كان حرياً أن يتوقع استردادها في كل حين وزوالها في كل يوم فإذا زالت لا يرد على النفس ما يزعجها ولا يفاجئها ما لم يكن يترقبه ومن نظر في أمر هذه الحياة وخبر شؤونها وتصرفاتها وقتلها علماً وتجربة علم أنها معترك هائل يموج بالرزايا موجاً وإن الإنسان فيها بمثابة المحاطر في معترك الحرب إن فاته ضربة سيف لا تفوته طعنة رمح أو رمية سهم غير أن لكل طبقة من الناس بلايا خاصة ومصائب تغاير

مصائب الطبقات الاخرى وإن كان أثرها في الكل واحداً فن أراد  
بعد هذا من حياته صفاء لا يشوبه كدر وسعادة لا يخالطها شقاء فليعش  
في عالم غير هذا العالم وياطلب حياة غير هذه الحياة ذات نظام غير هذا  
النظام وسنة غير هذه السنن ان استطاع اليها سبيلاً . « وإن تجد لسنة  
الله تبديلاً »

### ١٩ - ﴿ أدب زيارة القبور ﴾

تستحب زيارة القبور للرجال وتكره للنساء الا أن يقع منهن محذور  
فتحرم عليهن فالزائر يقف أمام القبر ويقرب منه ويسلم على صاحبه ويدعو  
له ولا يتمسح بالقبر ولا يصلى عنده اثبوت النهي عن ذلك في المأثور  
عن النبي صلى الله عليه وسلم ويقول اذا دخل المقبرة السلام عليكم دار  
قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون (١) يرحم الله المستقدمين منا  
ومنكم والمستأخرين \* نسأل الله لنا ولكم العافية ، اللهم لا تحرمنا أجرهم  
ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم (٢)

والقصد من الزيارة الدعاء الميت والاعتبار به وترقيق القلب وتذكر  
الآخرة وانما يحصل له الاعتبار بأن يصور في قلبه الميت كيف تفرقت  
أجزأؤه وكيف يبعث من قبره وانه على القرب سيلحق به (٣)

### ٢٠ - ﴿ أدب زيارة النبي ﷺ ﴾

من أقبل على المدينة المنورة فليكثر من الصلاة والسلام على النبي

(١) الاستثناء يرجع للحقوق بوصف الایمان اه (٢) عن الاتباع وشرحه (٣) للامام النزيل الى



صلوات الله عليه وسلامه وليغتسل قبل الدخول اليها وايتطيب ويلبس  
 أنظف ثيابه . ثم يقصد المسجد النبوي ويصلي فيه بجانب المنبر ركعتين  
 ثم يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقف عند وجهه الكريم وذلك بأن  
 يستدير القبلة ويستقبل جدار القبر الاطر على نحو من أربعة أذرع ولا  
 يمس الجدار ولا يقبله بل يتأدب في الوقوف من بعد ويقول : السلام  
 عليك يا رسول الله . السلام عليك يا نبي الله . السلام عليك يا حبيب  
 الله . السلام عليك يا خيرة الله من خلقه . السلام عليك يا أكرم الخلق  
 على ربه . السلام عليك يا امام المتقين . السلام عليك يا خاتم النبيين .  
 السلام عليك يا فاتح البر . السلام عليك يا نبي الرحمة . السلام عليك  
 وعلى أهل بيتك الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . السلام  
 عليك وعلى أصحابك الطيبين وعلى أزواجك الطاهرات أمهات المؤمنين  
 جزاك الله عنا أفضل ما جزى نبيا عن قومه ورسولا عن أمته . وصلى  
 عليك أفضل وأكمل وأعلى ما صلى على أحد من خلقه كما استنقذنا بك من  
 الضلالة . وبصرنا بك من العمية . وهدانا بك من الجهالة . أشهد أن  
 لا إله إلا الله . وأشهد أنك عبده ورسوله وأمينه وصفيه . وأشهد أنك  
 قد بلغت الرسالة . وأديت الامانة . ونصحت الامة . وجاهدت عدوك  
 وهديت أمتك وعبدت ربك حتى أتاك اليقين ، فصلى الله عليك وعلى  
 أهل بيتك الطيبين وسلم تسليما

ثم يتأخر قدر ذراع ويسلم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه

ثم يتأخر قدر ذراع ويسلم على الفاروق عمر رضى الله عنه ويقول :  
السلام عليكما يا وزيرى رسول الله صلى الله عليه وسلم . والمعاونين له  
على القيام بالدين ما دام حياً والقائمين فى أمته بعده بامور الدين . تتبعان  
فى ذلك آثاره وتعملان بسنته فجزاكما الله خير ما جزى وزيرى نبي  
عن دينه (١)

## ٢١ - وصية فى التشيع وما بعده (٢)

يعجب العاقل من بدع عم ضررها وفشا بلاؤها واستحكمت جرثومتها  
فى نفوس كثيرين حتى أصبح طرحها بدعة والتمسك بها سنة \*  
هذا هو تشيع الجنازة اليوم قد حوى من البدع المضرة ما لا  
تسمع لبيانه هذه الوريقات ، يعلم ذلك من رجع الى أمهات السنة  
وكتب الفقه \*

وللا أخلى القراء من الفائدة أورد لهم هذه الوصية - الوصية فى  
التشيع وما يعقبه - لاحد الفضلاء عبرة لقوم أشرب قلوبهم حب الظهور  
أو التظاهر . بل الفخر أو التفاخر لعلمهم يتذكرون أو تنفعهم الذكرى  
وهاكها بنصها الفائق قال :

« وصيتى لأقربائى ، وأصحابى وأصدقائى »  
إذا نعت اليكم . ونزل خبر انتقالى عليكم . فاجتمعوا لتشيعى .  
وقوموا بسنة توديعي ولكن أحذركم أن تسمعوا لنادبة أو تسمعوا

(١) من الاحياء لانزالى ملخصا (٢) عن كتاب آداب الفتي

لصاحبة أو ترضوا لفاطمة أن تكون لاطمة أو تأذنوا لنائحة أو تنصتوا  
لصائحة أو تفتحوا بابا للمؤمنات هؤلاء اللاتي اشتهرن بالمعدنات ثم  
اعلموا ان الحزن انما هو في القلوب لا بلطم الحدود ولا بشق الجيوب  
فأنهاكم أن تأنوا شيئا من هذه المعائب وأن تحملوا أوزاركم علي ظهوركم  
بهذه المثالب \*

فالنبي لما فجع بولده وفلذة كبده قال : « إن العين لتدمع ، وإن  
القلب ليخشع وأنا بك يا ابراهيم المحزونون — إنا لله وإنا اليه راجعون .  
ولذلك لا تخرج وراء النعش قريبة ولا جارة ولا صاحبة ولا نسيبة  
ولا راكبات ولا راجلات ولا مبرقعات ولا سافرات ولا أختى ولا  
زوجتى ولا بنت أختى ولا بنتى وقد نهى عن ذلك سيد الكائنات  
بقوله : « ارجعن مأزورات غير مأجورات » وإياكم وخروج النساء  
الى القبر فذلك عيب لا يستطاع عليه الصبر ، أما أنتم فاذا زرت المقابر  
فليكن للعة ولكم في ذلك ذكرى وموعظة تنظرون الى الموتى في  
حضرتمكم نظر الذى سيلحق بهم في ليلة زورهم وتتفكرون في من  
ضمت هذه المقابر من الاكابر والاصاغر ومن ملك ومملوك وأمير  
وصعاليك وكيف حل بهم الموت فجعلهم أجمع لا ينتظرون غير عفو ربهم  
لأشياء مما اقتنوا ولا قصر مما بنوا ولا مال ولا بنين ولا أمل في غير رب  
العالمين فيظهر لكم بأجل برهان قدرة الواحد الديان وكيف اننا بعد الحياة  
ميتون وبعد الموت منتشرون \*

وكذلك اجتنبوا السرف في النفقات والنقوش في الحجارة فذلك  
عمل لا يفيد ساكن القبر وفي التباهي به وزر على وزر \*

وبالجملة آمرم أن تكونوا عند حد الشرع الطاهر ولا تقرّوا شيئاً  
من تلك المظاهر وأن تحاربوا تلك البدع بعدتكم وعدتكم وتجاهدوا  
لإزالة تلك المنكرات بجميع قوتكم انظروا بيت العلم من مثل هذا  
الأنم لانه اذا كانت بيوت العلماء ميداناً لهذا البلاء وما تم الكبار  
تشمّل على مثل هذا العار فكيف يرجى لنا الصلاح أو تتعلق آمالنا  
في النجاح \*

كنت في الحياة أظهر بأجل رونق بثياب من سندس واستبرق وأنا  
الى البلى اليوم صائر فما معنى هذه المفاخر ، هل لتجاني الاشلاء كما يفعل  
الاحياء ، أم تخشون أن تحقرني أهل الدار الآخرة فتدثروني بخنوطكم  
الفاخرة وتزفوني بحفلاتكم الباهرة ، أم ليت شعري ما الذي يدعوكم  
لركوب هذه الآفات واحتمال هذه النفقات \*

ذلك لعمري الحق لا ينفع وما تقدمونه لي من هذا المبتدع لا يشفع  
فالله الذي وعد المتقين خيراً في الدار الآخرة يقول : « فمن يعمل مثقال  
ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره »

فمن سلك سبيل الطاعات بحمد منه السرى فقد قال تعالى : « وأن  
ليس للانسان إلا ماسعى وان سعيه سوف يرى » ومن ضل عن الصراط  
السوى ولم يتبين له الرشيد من الفي فبشره بالعذاب الاليم : « والذين

كذبوا بآياتنا أو لئنك أصحاب الجحيم »  
 فيأقوم كتابكم وعدمكم بالثواب على الحسنات وأوعدكم بالعقاب على السيئات والله لا يخلف الميعاد ولا يمنع ما أراد فاعملوا بأوامره واجتنبوا نواهيه تكونوا من الفائزين ، قال الكاتب :  
 فهذه وصيتي بكتابي لجميع الذين يحضرونه : فمن بدله بعد ما سمعه فاعلم أنه على الذين يبدلونه ، إنه ملخصاً \*

## الباب السادس : أدب السفر

### ١ - ﴿ أدب المسافر ﴾

أن يبتدىء برد المظالم وقضاء الديون واعداد النفقة لمن تلزمه نفقته ورد الودائع ان كانت عنده وأن يطيب زاده ويطعم منه وأن يأخذ ما يوسع فيه على رفقاته وأن يطيب كلامه ويظهر مكارم الاخلاق ويحسن الى المكارى ويعين الرفقة بكل ممكن ويداعبهم ويطايبهم من غير فحش ومعصية ليكون ذلك شفاء لضجر السفر وأن يقصد من سفره زيادة علم أو أدب أو تبصرة من تجربة أو تعرف آياته تعالى (١)

### ٢ - ﴿ أدب الركوب في القطار ﴾

إذا عزمتم على السفر فتعرف مواعيد حركة القطار وعليك أن

(١) كما ستراه في كلمة السياحة

تذهب قبل الميعاد بنصف ساعة لاختذ بطاقة الركوب واحذر من  
النشالين في موقف بيع البطاقات وأن تباعد عن الزحام بقدر الامكان  
وضع أمتعتك في مكان ركوبك بترتيب واجلس غير مزاحم لرفقائك  
وكن معهم في أدب وإيثار ولا تنسى أحداً منهم وشاركهم في الحديث  
إذا رغبوا وإذا وقف القطار فلا تسرع في النزول وانتظر تمام وقوفه  
ونزلوا المزامحين وسلم أمتعتك للحمال بالعدد وخذ عدده (نمرته) ثم  
اركب الى منزلك بسلام \*

### ٣ - ﴿ كلمة في السياحة ﴾

قال حكيم : السياحة تزيد في سعة المدارك وتشرف بالانسان على  
أسرار العالم وعلى نواويس العمران والحراب في الامم وعلى أسباب  
المدنية والوحشية في الشعوب وتجعل الانسان فكرة عامة على معنى الحياة  
الانسانية الصحيحة والنظر في الكون نتيجه توسيع نطاق سلطة العقل  
الانساني على الادراك والسريان في ضمائر الكون والوقوف بالتصور  
والفكر على المواقف التي هما جديران بها من هذا العالم البديع وتخويل  
القوة البشرية خاصية استخدام قوى الكائنات في تحسين الحياة الانسانية  
وتهذيبها بما يفتح للعقل من منطلق المسانير ومؤصد الاسرار وهذا كله كما  
لا يخفى يعمل بالعقل والفكر ويسمو بهما درجات متوالية فيحصل  
ما يسمنونه الترقى في الهيئة الاجتماعية \*

## الباب السابع : آداب النفقات ومتفرقات

### ١ - ﴿ آداب النفقة المنزلية ﴾

ان عماد هذه . أعنى النفقة المنزلية الاعتدال والتقصّد بين التبذير والتقتير : يقول ناصح : وشرطه ان يكون الانفاق أقل من الدخل ولو زهيداً جداً بحيث تجمع ثروة من الموفرات مع الزمان فان للثروة المجموعة من الموفرات الزهيدة فائدتين عظيمتين : ( أولاها ) انها تكون مالا احتياطيا يلجأ اليه عند مسيس الحاجة في حالة مرض أو عجز أو عسر لوقوف العمل الى أن يأتي الفرج ( وثانيهما ) تكون قوة اضافية تشر في تجارة أو صناعة بحيث تكون ذات ربيع لتنمو وتتكاثر من نفسها مع الزمان وما يتذرع به البعض لتشمير أموالهم من طريق الربا فانه ذريعة المقت الالهي والعذاب الابدی

ولعلك تقول ما سر تحريم الربا في جميع الاديان السماوية ولعن فاعله في الكتب الالهية فتعجاب بان ذلك لا يخفى على نبيه وهل يلغى محرم الا وآثار فسادة جليلة، هذا الربا انما حرم لنتائجه الهادمة لبني الانسان فان فيه اضرار المحتاج وتعريضه للفقر الدائم والدين اللازم الذي لا ينفك عنه وتولد ذلك وزيادته تجتاحه فتسلبه متاعه وأثاثه كما هو الواقع في الواقع فالربا أخو القمار الذي يجعل المقهور حزينا محسوراً فمن تمام حكمة الشريعة

المنتظمة اصلاح العباد تحريمه وتحريم الذرائع الموصلة اليه .

## ٢ - النفقة على البؤساء ﴿﴾

ان من أعظم الآداب التي يجب رعايتها « الزكاة » التي أوجبها الشرائع وفرضتها على كل متمول موسر وذلك لما فيها من الفوائد الجمة التي منها سد حاجة المعدوم ورفع أحقاد أهل الفاقة على من فضلوا عليهم في الرزق واشعار قلوب الاغنياء بحبة الفقراء وسوق الرحمة من أولئك على هؤلاء . فتستقر بذلك الطمأنينة في نفوس الناس ولادواء لامراض الاجتماع أنجع من هذا كما قال حكيم امام .

فاذا كانت الزكاة بهذه المثابة وجب رعايتها وحفظها بآدابها فمن أهم تلك الآداب تأديتها بأوقاتها للبائس الفقير ومواساته بها بدون تمهل وأن يكون ذلك بصورة سرية خفية بدون أن يشعر بها أحد .  
وهناك حق آخر أودع في أموال الاغنياء عدا الزكاة وهو ابتاء المال حيث تعرض الحاجة الى بذله في غير وقت أداء الزكاة \*

## ٣ - النفقة على العلم والتربية ﴿﴾

ما أجدر الاغنياء بانفاق أموالهم على معاهد العلم والتربية وما أحق الموسرين بعد أن يسدوا عوز الفقراء المدقعين - أن يحموا ملكاتهم العقلية والفكرية وأن يملأوا أدمغتهم من العلوم العصرية التي عليها مدار رقي الأمم \*



لا يجهل من له أدنى مسكة من العقل ان أهم أسباب ذلك الارتقاء هو إنشاء المدارس وتشيد (الكليات) وذلك لا يتأتى إلا بالتعاون والتعاقد وبذل المتمولين من الناس الدنانير في هذا السبيل سبيل العلم والتربية \* ومن وقف على سيرة السلف الصالح يرى أنهم مهدوا لنا تلك السبل قولاً وفعلاً ، كما وجد في هذا العصر كثيرون من أرباب هذه النهضة (١)

ولقد عثرنا على خطاب بليغ لأحد الاساتذة المشاهير افتتح به بافتتاح مدرسة أنشأها إحدى الجمعيات الخيرية قال مالمخصه :

لا نريد أن نخطب الموسرين الذين أغوتهم شررة الغنى وأسكرتهم خمرة الشباب فقدموا بأموالهم في هوة الضياع وصرفوا الطارف والتلبد فيما يضر ولا يفيد ﴿ فاولئك كالانعام بل هم أضل ﴾ . وانما نقصد العقلاء من الاغنياء فنقول : اذا كنتم تقصدون لتوفروا من مالكم ماتركون

(١) تلجج الجرائد الاوربية كثيراً في أمر النفقات الطائلة التي يؤديها الاغنياء الاميركيون مساعدة لاندية العلم والمدارس السكوية والمكاتب العامة . من ذلك أن كلية برلستون تلقت هبات كثيرة منها قطعة ارض مساحتها (١٤٠) هكتاراً . وهبة أخرى ذات دخل سنوي يبلغ (٥٠٠) الف فرنك ، وخصت في وصية بمبلغ قدره مليون ونصف من الفرنكات ومن ذلك ان جامعة مدينة نيل أهديت اليها ارض قيمتها مليونان ونصف من الفرنكات . ووهبت كلية فرجينيا خمسة ملايين من الفرنكات منحتها اليها اميريكية . وقالت في هبتها انها تريد ان ينفق ثمنها على شراء كتب لتلك المدرسة ، فلا تمجب بمدها لارتقاء العلم عندهم هذه هي الاعمال الخيرية الجارية عندهم مجرى السيول قد كان يحاكيها في الشرق اشادة المدارس التي لم تزل رسومها خاصة ، وقد وقف لها من الاماكن التي لو بقيت دارة لم تتلاعب بها ايدي اعداء التقوى والعلم لاحت ملايين وسمت بهم الى مكان مكين

لاولادكم حتى لا يكونوا فقراء تعساء فقد سعيتم في طريق محمود مهده  
 الاسلام ودعا اليه النبي عليه الصلاة والسلام . وان ماتصرفون في سبيل  
 العلم والتربية هو من هذا القبيل أيضاً لانه توفير اسعادة الابناء . بل  
 لاسعادة بالمال إن لم تصحبه تربية نافعة وعلم صحيح يهتدى بهما المتمول  
 الى كيفية الانتفاع بل لا يكون الانسان سعيداً الا اذا كان عائشاً مع  
 مهذبين سعداء . هب انك تركت لولدك ما ينبغي من الثروة وهو في  
 موطن خيمت عليه الجهالة واستحوذت عليه الضلالة أتراه يعيش سعيداً  
 بين الاشقياء ويحبي غنياً بين الفقراء ولائتمد اليه يد الغواية وتغلب عليه  
 طبائع السفهاء وتستهويه شياطين الاهواء . كلا ان المرء بقرينه ورجل  
 الخير بين أبناء الشرور على خطر . فمن أنفق من ماله على العلم والتربية  
 فهو الذي يوطي لذريته أكناف السعادة ويوطد لهم دعائم العيشة الراضية  
 لانه يصلح لهم مباءة يعيشون في ظلالها آمنين اه

#### ٤ - ﴿ حب الوطن ﴾

عد الحكماء من أمهات الفضائل فضيلة حب الوطن والمراد بها أن  
 يبذل المرء ما يقدر عليه مما أعطاه الله من العلم والمال والخبرة والنصح  
 في عامة الاحوال والازمان لمنفعة وطنه ومواطنيه فيستقيم في وظيفته  
 وينصح في تجارته ولا يفس في حرفته ويبذل جهده في تحسين حاله ولو  
 بالسفر الى الممالك البعيدة لتحصيل علم يفيد به قومه أو صنعة ينتفع بها في  
 وطنه أو تجارة يجلب منها ابلاده ماتمس اليه الحاجة ونحو ذلك من

المقاصد الصحيحة فليس محب الاوطان من لا يخرج عن الحيطان والقاعد فيه قعود العجائز وملازمه ملازمة العاجز \*

ومما يجب في حب الوطن أن يدافع العدو الذي يحاول اغتصابه واحتلاله وان يجاهد دونه بالاموال والانفس احتفاظا بما لاهله في وطنهم من إقامة شعائر دينهم وتقلبهم في أملاكهم وصون حريمهم وتصرفهم في معاشهم والقيام على تربية أولادهم وذريتهم الذي يحاول العدو أن يحول بين هذه الامور وبين أربابها فيقضي على شرف دينهم وينهب أموالهم ومقتنياتهم ويهتك حرمهم ويمحو تاريخ مجدهم ويقتل لغتهم وعلومهم في رطائنه وعوائده . كل هذا مما ينويه العدو الغاصب للوطن تلقاء أهله ولذا وجب الجهاد دونه لوجه الله وفي سبيله وبهذه المناسبة نأثر ما قاله بعض الفضلاء (١) من أن كلمة الجهاد أضحت ولها معنيان . معنى شرعي ومعنى اوربي قال : أما معنى الجهاد الشرعي فهو بذل الجهد والطاقة في مدافعة العدو عن البلاد كما يبذل أبناء وطن جهدهم في الدفاع عن وطنهم فاذا نادينا بالجهاد في المسلمين كان المراد استنفارهم للدفاع عن وطنهم وعن أبناء وطنهم من أي ملة كانوا وليس معناه حض المسلمين على مقاتلة غيرهم ممن لم يكن على دينهم ولو كان من أبناء وطنهم المكلفين معهم في الدفاع عنه \* وأما معنى الجهاد الذي دعواه أوربيا فهو أن أهل أوربا وبعض المواطنين من أهل الكتاب يفهمون من اطلاق كلمة (الجهاد) انه عبارة عن تهيج عامة

(١) الاستاذ المغربي في جريدة البرهان عدد ١٢٦

المسلمين على المخالفين لهم في الدين أيًا كانوا وحضهم على الهجوم عليهم من كل صوب وأعمال السيف فيهم وهو معنى يبرأ المسلمون ودينهم الطاهر الى الله منه فان الجهاد في هذا المعنى من صنيع من لا يقيم للدين وزناً ولا يفهم للاجتماع الانساني معنى وهو مناف لتعاليم الاسلام وأوامر القرآن الكريم في مثل قوله تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ فليفقه هذا من يظن ان الاسلام يحض على مقاومة سائر من لم يكن على دينه من متعصبة الافرنج اذ ليس بعد مثل هذه الآية الكريمة موضع للريب والاشتباه في طهارة الاسلام وبرائه مما يصبونه به و ليس ( الجهاد ) بمعناه الشرعي القرآني غريباً عن أصول مدنية أوربا التي تربي ابناءها على حب الوطن والدفاع عنه الى حد الاستماتة في سبيله فكيف تكون استماتة الفر بين في الدفاع عن وطنهم كرامة وشرفاً وفخراً لهم وتكون استماتتنا معشر المسلمين في الدفاع عن وطننا همجية وتوحشاً وعاراً علينا ؟ أذلك لاننا نسمي هذه الاستماتة جهاداً وهي كلمة عربية فصيحة مؤداها بذل الجهد والطاقة في الدفاع عن الوطن وما يتبعه مما فسرناه به \*

• - ﴿ أدب النائب في مجلس المبعوثين عن الوطن ﴾

تعرف الرجال من أقوالهم وأفعالهم واحسانهم واستعدادهم وتفانيهم في عمل النافع وحب الانسانية وعضد المشروعات الخيرية

فالنائب لا يطلب بين خزائن النقود حيث يكون محجوباً ولا من وراء  
سجوف النعمة ورغد العيش حيث يتوارى عن عينك فإن من ترفع عنك  
لا يهبط اليك ومن ابتعد عنك لا يتبعك اذا مشيت الى خير ولا يمتزج  
بين أفرادك في ضيقك ولا يقودك في حاجتك إلى الهداية فهذا ليس هو  
إنما نائب الوطن من كان له في سرّائه وضرّائه ومن يضحى نفعه لينفعه  
ومن يضع نفسه ليرفعه ومن يرصد معارفه وقوته وأوقاته له \*

النائب مشرع للقوانين أول ما يجب عليه معرفته أن يحسن علم  
الحقوق ويعرف حركة المجالس النيابية عند الأمم الراقية ويحسن تاريخ  
أمته واجتماعها ويعرف ما يديها ويرفعها ويدرك علائق حكومتها بحكومات  
أوروبا وما تم بيننا وبينها من المعاهدات وما نالوه منا من الامتيازات  
ويكون قادراً على الاستخراج من كتب السياسة والادارة والقضاء باحدى  
اللغات الاجنبية \*

فاذا توسم الشعب جميع هذا في شخص جمع بين العلم وعلو الهمة  
وحسن الادارة والتنزّه عن التحزب والاغراض . فعليه أن يلتزم رآسته  
ولو كان الكوخ مسكنه أو كانت الدسكرة موطنه فإن هذا من تطلبه  
الوظيفة وان كان هو لا يطلبها \*

ومن لم تكن له هذه الصفات فليس هو ولو أعجبتك وعوده وأقواله  
لأنه ليس كل من قال تتحقق فيه الآمال \*

وقال بعض الفضلاء : ان وظيفة النائب الذي يصبح بنوالة النيابة

حائزاً على الوكالة المطلقة عن الشعب ويغدو ذا حق واسع في المراقبة التشريعية والمالية وذا سلطة كبيرة بالهيمنة على مصالح الأمة وصونها وينقد أعمال ذوي الوظائف الخطيرة لا يكفها (أى وظيفته) حب الوطن أو الوجهة في القوم أو الثراء أو الجراءة بل تستلزم اطلاعاً واسعاً ووقفاً تاماً وفكراً ثاقباً وعقلاً مثقفاً ولا تقاس بالوظائف التى دونها فان النائب ليس قد قلد مقاليد الالوف التى انتخبته ووكّل شؤون الاقليم الذى انا به لابل مقاليد الملايين التى تقطن في جميع ارجاء الوطن الواسع ليتصرف بها تصرفاً اجتهادياً واستقلايياً من حيث سن الشرائع الجديدة وتشذيب الموجود منها بما يلائم الحاجيات العصرية والعنصرية ومن حيث تنظيم القوة التى يركز عليها شرف الأمة السامى تنظيماً يحفظ الحوزة وينفي عن الوطن التسلط والتحكم الاجنبى ومن حيث التشبث بالامور الاقتصادية والنافعة التى هى مبدأ سعادة الشعوب فى كل حين وأن وعلى هذا يجب أن يكون النائب : (أولاً) متضلعا بالقوانين القضائية والادارية والجزائية الموضوعة تضلعا واسعا يستطيع أن ينقد به حسنها من منقودها ويكون عارفاً بمواضع خللها ونقصها وصعوبها وسهولها ليتمكن من تعديل ما يجب تعديله وتشذيب ما يلزم تشذيبه ورد ما يكون مخطوراً وقبول ما يكون مصيباً ليكون كل منها قريب المأخذ سهل التطبيق فتحصل الفائدة المطلوبة من كلمة النظام \*

(ثانياً) ان يكون مطلعاً على قوانين الامم الراقية التى سارت عليها

فوصلت الى غايتها ومأمنها من الخير والمكانة التي يقدر أن يقبضها مع حاجتنا فينقل أو يقلد منها ما يراه موافقا \*

(ثالثا) ان يكون دارسا نظريات أرباب الحقوق والادارة واقفا على آرائهم ومطالباتهم ليكون بعيد مرابي النظر فيما يرتثيه لا يقترح أمراً ولا يعزم على تنقيح أو إدخال شيء الا وهو مدعم بشائب الفكر مبنى على أساس متين وركن ركين \*

(رابعا) أن يكون آخذا بقسط وافر من الفنون الاقتصادية نظريا وتطبيقيا واقفا على أسباب النهضة الاقتصادية في البلاد الراقية واقفا على دواعي الانحطاط الاقتصادي في بلادنا ليستطيع على التفكير في احياؤها بعد موتها وينقشبت في المشاريع العمومية وخصوصا ليتمكن من اتخاذ التدابير المحتملة التي ترقى الزراعه في أقاليمنا \*

(خامسا) أن يكون دارسا علم حقوق الدول العمومية والخصوصية مطالعا على المعاهدات والعقود الدولية واقفا على تواريخ الامم السياسية من حيث أطوارها التي تطورت بها حتى وصلت الى ماعليه الآن لاجل ان يكون ذا بصيرة في الحقوق المتقابلة والمناسبات الموجودة بين كل من دولتنا والدول الاخرى وبين كل دولة واخرى \*

(سادسا) ان يكون متتبعا سير الحوادث الكونية من سياسات ونهضات واكتشافات وما يطرأ من الطوارئ والاحوال وذلك بمطالعة الصحف والمجلات لئلا يكون غافلا عما يجري في المجتمع العام وجاهلا

بشؤونه المتحوله وتطوراته المستجدة \*

(سابعاً) أن يكون دارساً حق الدرس فن تقويم البلدان (الجغرافيا)  
الطبيعى والسياسى والاقتصادى ليكون ذاخبرة بمواقفها ومواهبها  
وقابليتها واحتياجاتها \*

(ثامناً) أن يكون واقفاً تمام الوقوف على احتياجات الوطن من  
الشرائع والمنافع وعلى اخلاق الشعب من حيث نزعاته وميوله . وعلى  
ما تقتضيه مشارب وأمزجة كل أقاليم على حدته وعلى الاخص ما يأمن  
حقوق العناصر المختلفة المجتمعة تحت لواء واحد لتعيش مع بعضها بكل  
صفاء وتضامن وتظهر أمام عدوها الخارجى بكل قوة وارتباط \*

(تاسعاً) أن يكون ذا حزم فى فطرته وعزم فى همنه ودماثة فى  
أخلاقه ورصانة فى أفكاره ومثابرة فى تشبثاته لا بالاهوج ولا بالارعن  
وأن يكون قوى الحجة قوى المعارضة قوى الجنان قادراً على الخطابة  
فى ذلك المحفل العظيم بجرأة واسترسال ليستطيع أن يؤيد اجتهاداته  
ويدعم اقتراحاته ومطالباته التى يتشبث بها سعياً وراء سعادة مواليه  
فى حياتهم الاجتماعية \*

هذا أهم صفات النائب العلمية والاخلاقية التى تؤهله لان يهيم  
على حقوق الوطن . ويجاهد فى سبيل سعادته إله ماكتبه بعض علماء  
الاجتماع فى هذا \*



## ٦ - ﴿ أدب إعارة الكتب واستعارتها ﴾

الكتب موضوعها ونمرتها أن تتبادل وتتداول ليعم النفع بها وتجتني فوائدها فيلزم اعارتها واجتناب الضن بها ومن ضن بها فقد اجترم انما كبيراً وكان كن كتم علماً « ومن كتم علماً ألجه الله بلجام من نار » ولكن على المعير والمستعير آداب يتحتم مراعاتها فيلزم المعير ضرب مدة لمراجعته وتخير أهل المروءة والكمال الاعارة بدقيق التفرس . وعلى المستعير رده في الميعاد المضروب وحفظه من الابطال وصونه مما يمرضه للاتساخ والامتهان ووضعه بعد المطالعة في الخزانة وابعاد المحبرة عن ورقه والشكر لمعيره والتبرع بتجليده إذا كان يسمح صاحبه ويرضى به والسعى بطبعه إذا كان مما يعم النفع به \*

ولما كان الاكثر لا يراعى هذه الآداب ضن الناس بما لديهم ( والحق لهم ) ولذا كان من الحسنات الجليلة اقامة مكتبات عامة وارصاد الموقوفات فيها صوناً لها من تلاعب من لازمة لهم ولا دين من مستعيرها الخائنين \*

## ٧ - ﴿ المكتبات ﴾

اشادة المكتبات وفتح أبوابها للقاصدين حسنة كبرى وباب سعادة عظمى لمن يدخل منه وبمقدار الاقبال عايتها تكون الحياة في الامم ولكن من الحزن الغريب أن ايس لنا من هذا نصيب »

كان ينبغي أن يسأم منا موظفو المكتبات لكثرة ترددها وكثرة ما نطلبه من الكتب وكان ينبغي أن ننظر الفرص بكل تشوف وننتهزها لزيارة المكتبات وما هي الا الجنات لو كانوا يعلمون . ولكن بلغ بنا القصور أننا لا نقصدها بل ولا يخطر ببالنا أن نقصدها يوماً من الايام للاستفادة بما فيها من غرائب الكتب ونفائس العلم وقد تركها الاولون لنا ميراثاً يورث سعادة الابد وكم بحث باحثون عن مثلها فأصبحوا أئمة العلم وأرباب الحكمة والفهم فما علينا الا البحث والتنقيب واحراز أوفر نصيب (١)

#### ٨ - انتخاب الكتب للمطالعة ﴿﴾

انتقاء الكتب كانقلاً. الاصحاب فعليك أن تنتخب منها أعظم ما ترتاح اليه النفس وأن تكون مطالعتها لتقويم الفكر لا لضياع الزمن وأن تنقب عن أحسن المؤلفات سيما المؤلفات الحديثة فان في كثير منها تحقيقاً ونسبيلاً واستدراكاً وتكديلاً يرقى الى ذرة وعالية ، وليحترز من قراءة كتب المجون ودفاتر المضاحك وسفين نواذر الهذيان فانها مفسدة الاخلاق مميتة للوقت الثمين مخرجة لناقلها من زمرة الحكماء مسجلة عليه بكمال السخافة أو عده مسخرة من المساخرة وحلى أن ساعات المطالعة أسمى أوقات الحياة وما يطلب من السرور في غيرها هو ظل ما يستخلص من لذيذ مسراتها ولا ينبغي لمن كبر سنهم ان

---

(١) عن العلم والعلماء

يقتصروا على الاشغال البدوية ويضيعوا كل أوقاتهم فيها بل عاينهم  
تخصيص أوقات للمطالعة والاشغال العقلية لانماء مداركهم ونفع الناس  
بمعلوماتهم . يقول حكيم لو خبرت في أن أكون أكبر ملك في الارض  
ولى جهيل القصور والبسانين ولذيذ المآكل والمشارب ونمين المعجلات  
وفاخر الثياب ومثالث الخدم واشترط في ذلك ان لا يكون عندي كتاب  
لرفضت ذلك الملك بغير مطالعة وقبلت أن أكون فقيراً في كوخ ومعى  
كثير من الكتب \*

#### ٩ - ﴿ كلمة في التاريخ ﴾

ان من أهم ما تحجب العناية بمطالعة تاريخ السلف الصالح وما أتوا من  
جليل الاعمال فان للتاريخ تأثيراً غريباً في الاخلاق والوجدانات النفسية  
والميول الشريفة واعداد النفس للحياة الاجتماعية وتعلم سير النظام  
الكوني في سنته من ارتباط الاسباب بالمسببات والنتائج بالمقدمات  
فيتخذ الماضي مثالا للحاضر ويتبصر فيما كان يتخذه الاقدمون من  
الاسباب لارتقاؤهم وفيما يهبط بالامم من ذرى وحبيهم . يقول حكيم :  
بقراءة فن التاريخ يرى الانسان كيف كانت أسلافه تريق من دمائها في  
الدفاع عن بيضة وطنها . وكيف كانت تفعل أفاضل الرجال في تأييد  
جامعتها وتأسيس ممالكها \*

ما ذا يفيدك مثل السيرة النبوية وتاريخ الخلفاء من بعده اذا قرأته

بتعمن وتفكر أليس يمثل لك الخطوات التي كانوا يسلكونها أمامهم من  
المصاعب الجمة انك لتجد بينها الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة وابن  
القلب والجانب كما انك تجد في مقدمتها الصبر وصدق العزيمة وجدير بمن  
عرف مقدار ما تكبد السلف في تأسيس آثارهم الشاخصة من المصاعب  
ومقدار ما منحوا من عزيز الانفس لدى أعتاب أسوارها — أن لا تكون  
له يد عاملة في نقضها أو روح لا تتفاني في حمايتها وصونها \*

### ١٠ - آداب التجارة ﴿﴾

للتجارة آداب نجب مراعاتها وذلك لاستجلاب قلوب الناس وبث  
المحبة في ضمايرها فان قوام المصالح بالمحبة ودرء الاذن مهما أمكن .  
ومتى تولدت الشحنة والبغضاء في قوم وقفت حركتهم وساد السكون  
على مصالحهم ونشأت مفاسد أخرى .

لهذا وجب التمسك بآدابها ومن الآداب المهمة بالاجال العدل في  
معاملة الناس بأن يجتنب مضرتهم ويحب ائهم ما يحب لنفسه فكل ما  
يعامل به ويشق عليه ينبغي ان لا يعامل غيره به فعليه اذن أن لا يثني على  
الساعة (البضائع المتجر بها) بما ليس فيها وان لا يكتن من عيبها شيئاً أصلاً  
وان لا يكتن من وزنها ومقدارها شيئاً لان ذلك كذب وتلبيس وظلم  
وخيانة ودناءة وإسقاط مروءة واكل لاموال الناس بالباطل . وعليه ان  
يحسن في المعاملة ويتساهل فيها وان يتقاضى دينه برفق وان يحط منه

لفقير وأن يقبل من يستقبله — (أي يرضى برد بضاعته عليه إذا لم يرضها المشتري) .

ومن وصية حكيم لابن له تاجر : يا بني إذا انتبهت من نومك وعملت بما أمرتك به العلماء وصليت الواجب عليك ومضيت متوجهاً الى دكانك اطلب المعاش وفتحت الدكان فسم الله تعالى فإذا انتصبت في مكانك فاخرج الميزان وامسح كفتيها مما علاها من الوسخ وحررها ليكون صحيحاً وامسح الصنجات واعتبرها رأس كل شهر وان كان كل اسبوع كان أصلح فإذا جاءك انسان فاكرمه على حسب مقداره بل أزيد واكظم غيظك وغض بصرك عن جارك واقنع في كسبك واقتصد في نفقتك وبادر بالصدقة وشرف نفسك عن الاندلاق على الزبون فانه يستندلك (١) واتكل على الله فما كان لك سيصلاك ولا تنهون في طلب الرزق، ولا تكثر منه فان الاهمال يوجب الفقر والاكثار يوجب الذلة والتعب ولا تخرج من بيتك الا وأهل بيتك راضون عنك داعون لك ولا تعاد أحداً من خلق الله تعالى وان اتفق بغير اختيارك معادة أحد فتلافاه ودار بمالك عن عرضك وأنت تعلم وسالم الايام والناس تسلم، ولا تمدن عينيك الى النساء وان نظرت فلا تفكر ولا تضحك في وجههن فيطمعن ويتوهمن امرأ آخر وأنت برىء منه وخالط الاخيار تدعى خيراً وتكتسب من حر كاتهم ولا تعاشر الاشرار فنتعلم منهم كاقيل

(١) الاندلاق الاندفاع كفا في القاموس . والزبون مسام السامة في عرف العامة وقوله يستندلك أي يمدك ندلاً . والنذل الحسيس والمحتقر كما في القاموس .

وقارن اذا قارنت حراً فالما \* يزين ويزرى بالفتى قرناؤه  
 واجعل القرناء غلمانك بالاعطاء وأصدقائك بالهدية وأقاربك بالتودد  
 ولا تكثر الكلام في البيع والشراء وزن كلامك قبل أن يخرج من فمك  
 وافتقد الاوعية والدكان في كل شهر مرة أو مرتين ان قدرت فان افتقاد  
 التاجر دكانه كطالعة العالم كتابه فكما ان المطالعة تذكر الانسان بما  
 سهى عنه كذلك الافتقاد يظهر للانسان حاجة كانت غائبة عنه أو  
 فساد شئ. فيصلحه \*

واهم مايوصى به التاجر ويؤكد عليه به هو اجتناب الغش ويكفي  
 في كونه معصية كبيرة حديث : « من غشنا فلايس منا » وأما أضراره  
 ونتائج السيئة فلا تحصى \*

جاء في الدروس الحكيمة مانصه (١) ان الغش الذميمة مرض ينهك  
 قوى المجتمعات ويذهب بحياة الشعوب وذلك أن من غش ببخس الوزن  
 أو تغيير الصنف بادنى منه أو دفع الثمن نقوداً زائفة فقد تعمد تنقيص  
 العوض المستحق قبله ومن تعمد ذلك فهو ظالم غاش بل سارق محتمل  
 وربما كان أضل وأشقى فان مرتكب جناية السرقة قد يدفعه فقر  
 وحاجة وذاك مرتكب جناية لم يدفعه اليها سوى طمع النفس وحبهها  
 لا ظلم فكان أظلم وأحق باللامة والذم وعمله هادم لأعظم ركن من  
 اركان الاجتماع المدني وهو الثقة التي يتوقف عليها سير المعاملات

---

«١» اصدقنا الفاضل رفيع بك المظلم

الدينية وبفقدتها وقوف دولاب التجارة فتبور الصنائع وتقل  
المكاسب فيحتال الناس على أسباب المعيشة ويتمالكون على تحصيل  
القوت من غير طرقة الشرعية فتفسد أخلاق الأمة وتنحط لفلة العمل  
مداركها وينتهي ذلك بضعف قوتها وتفريق مجتمعاتها فالقدم على الغش  
يضر بأبناء جنسه بما شرحنا وب نفسه أيضاً لما أن ثروة الفرد في كل مجتمع  
أما ترتبط بثروة الباقيين فتمت قلت الثروة عند المجموع فانها تقل طبعاً  
عند الفرد وأحسن دواء له محاسبة المرء نفسه في معاملته مع الناس ومراقبته  
لله تعالى في ذلك بحيث يكون له من نفسه داع يدعو الى تقوى الله  
ومعاملة خلقه بالعدل \*

## ١١ - ﴿أدب الزراعة﴾

لا أحد يجهل ما للزراعة من المنافع لا بناء النوع الانساني وذلك  
باستحصال ما أودع في كبد الغبراء من الاسرار الطبيعية التي أوجدها  
مدبر الكائنات ليعم النفع بها وتبادلها الافراد وتقوم المصالح وتسير  
الامم سيراً حسناً بما تسلكه من سبيل الجد والاجتهاد \*

مارقت الزراعة في أمة الا ورتعت في ظل ظليل من العيش وتوكت  
على أرائك السعادة وأصبحت في أمان واطمئنان من العوارض فلا  
تنتابها أيدي الضنك والضيق اللهم الا ما جرى بالسنة الكونية . كيف لا  
ولا ترى حاجة من الحاجيات الجسمية من مأكل وملبس الا ولها علاقة  
بالزراعة بل لاهياة لهذا المجتمع ولا قوام له إلا بما يهدي اليه نور العقل

لاستخراج مكنونات هذه الطبيعة \*

انظر الى هذه المنسوجات من صوف وحرير وقطن وغير ذلك ثم  
ابحث عن منشئها بدقة وامعان أأست تراها من محصول الارض التي  
استنتجتها الزراعة واستخرجتها لنا ، اليس تلك الفوائد والاسرار من  
الزراعة بواسطة صرف العقل فيما خلق له \*

اذن اذا رقت الزراعة ونمت وأنت من كل زوج بهيج رقينا ونمت  
أمتنا واذا كانت بهذه المثابة فما السبب الذي يصلح أحوالها \*

لا مشاحة في أنه اذا درسنا فنونها وسلكنا سبيل قوانينها ونظاماتها  
عليكم رجعنا لانفسنا وطبقنا العلم على العمل — والزراعة علم عملي —  
نبحنا في أمورنا وسمونا كما سميت جاراتنا من الامم التي فازت بالقدح  
المعالي في سائر أنواع الزراعة \*

نعم ان بين ظهرانينا تلك القوانين والعلوم والفنون ولكن أمامنا  
عقبات حالت دون أن نلم بمجموعها ونفوز منها بالمقصود وذلك لاسباب  
شتى أهمها : جهل بعض أناس اتخذوا هذه الكلمة « القديم على قدمه »  
دستورا لاحوالهم الاجتماعية وقاعدة في جميع خصوصياتهم وطرحوا  
ما يدعوا اليه هذا العصر من النظر في العلوم والفنون لتسيير شئونهم  
وعودوا على ما توارثوه من كيفية الحراثة والفسلاحة ومعرفة التراب  
والاشجار وما يتعلق بها في حين أن الزراعة اليوم باغت من الرقي  
مبلغا عظيما \*



أما ومن عني بدرس الزراعة وطبق العلم على العمل ، فاستجلب  
الادوات المهمة فقد يؤمل من وراء سعيه هذا أن يربح ربحاً وفيراً وأصبح  
رجلاً خبيراً ذا معرفة بأراضيه مما نتج له فوائد متعددة \*

خذ لك مثالا سهل التناول وهو أن الأرض الذي تستحصل مرة  
واحدة في السنة يمكن لك بواسطة ما قدمنا أن تستثمرها ثانية ونجني  
أثمارها الشبيهة التي ما كانت تخطر لك على بال .

واليك مثالا آخر ربما توجد أرض مهملة متروكة سنين وأعواما  
يظنها من ليس له اطلاع على فنون الزراعة أنها عقيمة لا تثمر أبدا في  
حين انه اذا كان له أدنى خبرة باصلاح الأرض يمكن ان يجعلها قابلة  
للفلاحة والحراثة في أقرب وقت \*

وقد تعرض لبعض النباتات والاشجار عوارض من الامراض  
جراثيم تعاق وتثبت في غضون تلك الغصون يخالها من قصر نظره وعول  
على الوراثة انها ستلتف ولا تتلافى ويدعها على طبيعتها حتى تستحكم  
فيها الامراض . وأنشد تتلف حقيقة فلو أنه اعتنى بدرس طبائع النباتات  
فاتخذ لها من الاسباب ما يحفظها لهلكت تلك الجراثيم قبل ان تتأصل  
ودرئت الامراض قبل ان تتمكن . وقس على ذلك بقية الامور الزراعية  
التي متى روعيت آدابها بدرس فنونها — نمت وثبتت وغدا أصلها ثابت  
وفرعها في السماء فعلى من يشتغل بالزراعة والذي ليس له الملم ان  
يستدعي رجلا مخرجاً من إحدى المدارس الزراعية المهمة ويعمل بما

يشير اليه لتكثر المحصولات وتنتشر بين العالم \* وتزداد حسن الفوائد والعوائد وبالله التوفيق .

## ١٢ - ﴿ أدب الصناعة ﴾

يقول بعض النصحاء : ان صناعتنا في الوقت الحاضرة لا يميزها الا ان تمت بصلة الى النهضة العامة الحاضرة وتخضع لنواميس التجربة ومصادمة الحوادث وجها لوجه فان تأثرها بها خسارة وربما وانحطاطا وارقيا أقرب الطرق لوصولها الى النجاح المنشود من سد حاجة البلد وحل مسألتها نهائيا لذلك أرى من الصواب وضع البذرة الاولى ارقى الصناعة الوطنية بتبنيه الجمهور الى ما في الصناعة الوطنية الموجودة الآن من جمال خاص بها واتقان لا سبيل لانتكار درجته العالية من الاعتبار. كما أرى أن الكتابة على صفحات الجرائد في هذا الباب لا تكفي وحدها للوصول الى الفرض المطلوب من حماية صناعتنا أولا وتشجيع صانعيها ثانيا بل أرى أولى من ذلك ان تكون النهضة فعلية وذلك لا يتم الا بتوجيه نظر الاصدقاء وأصدقاء الاصدقاء الى وجوب دعوة الجمهور بطريق المجالس العامة والخاصة والمؤتمرات الى ذلك الواجب الوطني الكبير واجب تعزيد الصناعة الوطنية بقصر الشراء عليها فيما تقوم به أنواعها الموجودة الآن من حاجاتها الضرورية والكبالية \*  
ان تأخر صناعتنا عن مساواة الصناعة الاجنبية راجع بالاولم علينا ( أولا ) لاهمالنا اياها كل الاهمال ( وثانيا ) لتفضيلنا في كثير من الاحيان

مالا يفضاها في الجودة والجمال الفنى من المصنوعات الاجنبية عليها لمجرد  
 انها اجنبية (ثانيا) لان البيوت المشتغلة الآن بالصناعة الوطنية لا يمكن  
 اعتبارها بيوتا كبيرة ترهق السوق بكثرة محصولها فانها صغيرة جداً  
 ومصنوعاتها لا تنكاد تظهر من بين اكاداس البضائع الاجنبية الا كما  
 تظهر حبة الرمل في تل عال (رابعا) لان مصنوعاتنا رخيصة لعلو  
 درجتها في الاتقان وقلة ثمنها بالنسبة للبضائع الاجنبية فمن السهل احتمالها  
 بما لا يرهق السوق ولا جيب المشتري كما تتم بتوجيه نظر الصناع أنفسهم  
 الى أنه من العبث جمودهم على ما ورثوا من أسرار صناعتهم عن الآباء  
 والجدود في الوقت الذى يتقدم فيه كل شىء بقدم ثابتة في سبيل الرقى  
 فان ذلك لا يؤول الا بالقضاء الاخير على مصنوعاتنا فمن الواجب عليهم  
 اذن أن يبعثوا عن أسباب الرقى وادخال التحسينات بعد عمل التجارب  
 المنتجة \*

ومن رأى ناصح آخر ان الصناعة في البلاد الشرقية تحتاج لترقيتها  
 الى امور (أولا) حماية الصناعة الوطنية ما يمكن الحماية من مزاحمة  
 الصناعات الاجنبية (ثانيا) ترغيب الشركاب الغنية بالعلم والمال في تعدين  
 المعادن وأنشاء المزارع الواسعة لانبات القطن والكتان وغير ذلك من  
 حاجات الصناعة (ثالثا) ان يكون كبار الحكام قدوة في استعمال  
 المصنوعات الوطنية للباس وفرش المنازل فيقتدى بهم الاهالى وتروج  
 اذ ذاك الصناعة الوطنية ويرغب بها الصناع واذا وجد ان مكاسبهم توفرت

تفنونوا في اتقانها وتحسينها وترقيتها . (رابعا) ان تهتم الحكومة وبلديات المدن الكبرى بانتقاء أفراد قلائل ينتخبون ممن امتازوا بالذكاء والثبات والميل الطبيعي الى احدى الصناعات فيرسل هؤلاء المنتخبون الى أشهر مدارس الصناعة في اوربا حتى اذا احرزوا نصيبا وافرا عادوا الى البلاد وتولوا هم تدريب الشعب سواء في مدارس صناعية تنشئها الحكومة او الشعب أو في معامل يشيدها شركات من الاغنياء المومنين ! هـ

### ١٣ - ﴿ أدب المسجد ﴾

على داخله أن يلزم نفسه ذكر الله تعالى وتسميحه واقامة شعائر دينه ويجتنب فيه اللغو بالباطل والسجود على عتبة ضريح فيه والطواف حوله وتقبيل حيطانه أو عمده أو مقاصيره (١) لانه لا طواف الا حول الكعبة ولا ملتمس الا ركنها ولا مقبل الا حجرها الاسود الكريم وعليه ايضا اذا رأى حلقة علم ان يجلس اليها واذا دخله للصلاة فليجلس في صفوف المتعبدين ويستنزل بتذله رحمة ارحم الراحمين . وينبغي صوته عن وسخ ومخاط وتقليم اظفار وقص شارب وحلق رأس وعن رائحة كريهة من بصل وثوم ولا يقربه آكل ذلك وكذا تناول كل مايؤذى ربحه حتى يذهب منه . ويحظر فيه البيع والشراء والتكسب فيه بصنعة كخياطة

---

(١) ذكر حجة الاسلام عليه الرحمة والرضا ان في آخر كتاب الحج قبيل كتاب آداب تلاوة القرآن من أحيائه ان المس والتقبل للمشاهدة طادة البصري واليهود . وذكر في آداب زيارة المدينة بما قدمناه انه ليس من السنة ان يمس جدار الحجرة ولا ان يقبله اه فاجدر بغيره .

وغيرها واتخاذها مكاناً للمعاش وبصان من صغير لا يميز ومجنون وانط  
وخصومة ويمنع فيه اختلاط الرجل بالنساء وزخرفته بما يلحق المصلى .  
ويكره فيه الخوض والفضول وحديث الدنيا ولمن اكل فيه أن يجتنب  
تلويث حصره وان ينظف ملوئه ولمن يعلم فيه أو يتعلم أو يذكر أن  
يجتنب رفع الصوت . وينبغي تعهده بالسكنس وتجميره والايقاد فيه  
بالمعروف . ومما يتعين على خدمة المساجد أن يتعهدوها بالنظافة وفتح  
نوافذها وشبابيكها على المدى فان الهواء الفاسد فيها من أنفاس الجلاس  
يسبب أخطاراً جسيمة من الصداع وضيق النفس وذلك لانه يحتوى  
على غازات من أجسادهم وورثاتهم وهي مواد سامة فيلزم أن تفتح  
الابواب والنوافذ لكي يتجدد الهواء في اطرافها كلها والشقوق الموجودة  
في الابواب لا تكفي لذلك . وهكذا يقال في كل مجتمع للناس وفي  
كل غرفة صغيرة يسكنها جماعة فيجب تجديد هوائها في كل برهة ويجب  
على ذوي اليسار أن يلجوا شعث المساجد ويتعاونوا على عمارتها .  
ويتفقدوها على المدى . وما ابلغ ما كتبه شمس البلقاء الخوارزمي الى  
فقيه في تعهد مسجد وهو بنصه الفائق :

أحق الاماكن بان يصان ولا يهان واولاها بان ينحى عن مدرجة  
الاختلال ويرفع عن ان تتناول يد الابتذال مكان بنى ليجمع شمل  
التعبد ويضم نشر التهجد وترفع منه الحوائج الى من لا يضجر من السؤال  
ولا يتبرم بكثرة التسأل وهو الكبير المتعال فان صيانة هذا المكان

صيانة الدين بل صيانة الاسلام والمسلمين وكبت الكفر والكافرين .  
وما ظنك بموضع هو بيت من بيوت الله ومظنة لقراءة وحى الله تصف  
فيه الاقدام بين يدي الله ويتميز فيه أولياء الله من أعداء الله وهو من  
« بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه » وهو مسكن من مساكن  
الابرار ومجلس من مجالس الاخيار وحصن من حصون المسلمين على  
الكفار وجسر بين الجنة والنار دخوله عبادة والمقام به سعادة والاعتكاف  
فيه سنة مستحسنة لا ياوى اليه كافر ولا يقربه الا طاهر من عمره عمر  
طريق الآخرة ومن بناه بنى له بيت في الجنة وبلغني ما انت فيه من  
بناء ، مسجد محلتك ضاعف الله عليه ثوابك واكرم ما بك ورضى عنك  
وتقبل منك فتوسع رحمك الله في نفقتك فانما تعامل وتسلف كريما سخيا  
ولا تحاسب نفسك على دخلك وخرجك فانك بصدد اضعاف ذلك من  
الثواب وانما يوفى المحسن اجره بغير حساب وتذكر قول الله تعالى: «انما  
يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر»

#### ١٤ - ﴿ زمن الضياع ﴾

يلزم في أوقات الفراغ من العمل قراءة كتب الآداب والحكم  
ومطالعة الصحف والمجلات العصرية والمذاكرة في الاندية بالمباحث العلمية  
والاقتصادية مما يفيد تبادل الافكار فيه وتلك المناقشة به كل ذلك ضئعا على  
الوقت ان يبذل في سبيل الله والافق والاحاديث النافذة وانهاضاً للفكر  
ليجول في ميادين المنورات والمبصرات ويقطف ثمار المعارف اليانعات.

## خاتمة في تتمات

### ١ - ﴿ واجبات الحريص على الفضائل ﴾

إذا كانت النفس خيرة فاضلة تحب نيل الفضائل وتحرص على اصابتها وتشتاق إلى العلوم الحقيقية والمعارف الصحيحة فيجب على صاحبها أن يعاشر من يجانسه ويطلب من يشاكله ولا يأنس بغيرهم ولا يجالس سوامهم ويحذر كل الحذر من معاشرة أهل الشر والمجون والمجاهرين بركوب الفواحش المنهكين فيها ولا يصفى إلى أخبارهم مستطيباً ولا يروي أشعارهم مستحسنين ولا يحضر مجالسهم مهيجاً وذلك ان حضور مجلس واحد من مجالسهم وسماع خبر واحد من أخبارهم يتعلق من ضرره ووسخه بالنفس ما لا يفصل عنها إلا بالزمان الطويل والعلاج الصعب وربما كان سبباً لفساد الفاضل المحنك . والعلة في ذلك ان محبة الذات البدنية والراحات الجسمية طبيعة للانسان لاجل النقائص التي فيه فهو بالجبللة والفطرة السابقة يميل اليها ويحرص عليها وانما يزم نفسه عنها بزمam العقل حتى يقف عند ما يرسم له ويقتصر على المقدار الضروري منها \*

### ٢ - ﴿ تعهد النفس بمراقبتها ﴾

معلوم ان قوى النفس الانسانية مفتقرة دائماً الى تعهدا بالثبوتية والتثقف فالارض مثلاً لا تخرج ما في أرحامها إلا بالفلاحة وهي لا تكون

الا بالكات خاصة بها واسباب تهيوها والكتابة لا تكون إلا بأدوات خاصة بها كاقلم وتوابعه .

أما هذه الادوات في التربية فهي عبارة عن العلم الصحيح والمعلم الكامل والاخلاق المهذبة وحسن الاسوة من الاهل والاقربان واحكام المراقبة التي يكون بها اجتناب كل ما يخل بالادب والكمال مع تعهد يستمر في تقويم الطباع المتأصلة والعقائد الموروثة الى الصحيح السالم منها \* وبديهي أن التربية بهذا المعنى تشمل الوقوف عند حدود الاوامر والنواهي الشرعية بعد معرفة الحلال والحرام ومقاومة الشهوات النفسانية وصرف قواها الى صالح الاعمال الكافلة لسعادة الانسان في معاشه ومماده لهذا ترى الامم العاملة على اعلاء مجدها تصرف عنايتها في نشر العلوم النافعة وبث افكارها في عقول بنيتها على يد أساتذة كرام من صفوتها أدباً وديناً وعلماً وأخلاقاً ليكونوا أمناء على المتعلمين . قال بعض الحكماء لولده : يا بني اعلم ان العز في طاعة الله والذل في معصية الله والناس يتفاضلون بالعقل ويتميزون بالعلم ويتفاوتون بالعمل ويسودون بالحلم فعليك في دينك بالازدياد وفي دنياك بالاعتصام \* وقال آخر : اعلم أيها الناشئ انك اليوم طفل وبعد مدة تصير رجلاً عليك مدار كثير من الاعمال ولك اولاد وأهل تقوم بنفقتهم وأرزاقهم فاحفظ ما تتعلمه في صغرك ينفعك في كبرك فالولد المهذب هو الذي يسعى وراء ما يعود عليه بالفائدة وعلى أمته بما يكفل لهم السعادة —



### ٣ - ﴿ وصايا الحكم المستعصي ﴾

قال الحكم المستعصي : يجب على المعنى باصلاح أخلاقه مراعاة هذه الامور (١) أن يغتنم الحياة التي بها فارق الاموات والجماد فيصرف زمانه في المهم دون غيره (٢) ان يحفظ وقته فقد قيل : « ان امرأ ذهب من عمره ساعة لحرقى أن تطول حسرته عليها » (٣) ان يكون متفقدا لجميع أخلاقه متيقظا لسائر أحواله منتقضا لمدوم عاداته (٤) ان يكون أبدا عاشقا لصورة الكمال مستلذا محاسن الاخلاق ومحموها (٥) أن يعتني بتهديب نفسه فلا يستكثر ما يقتنيه من الفضائل والعلوم النافعة (٦) ان يكون مستصغرا للتربية العليا طالبا غايتها بجهد جاعلا غرضه الاحاطة بها (٧) ان لا يقف عند غاية من العلم الا ويومي بطرفه إلى ما فوقها ليزداد بصيرة (٨) : ان يأخذ نفسه بأوامر الله ورسوله وأولى الامر من بعده سيؤدبها بأدابهم (٩) : ان يسدد طرقا من علم اللسان ويعتني بالبلاغة والفصاحة والكتابة والدرس (١٠) : ان يجعل لشهوته قانونا راتبا يقصد فيه الاعتدال ويجتنب الاسراف (١١) : ان يقيم أبدا صورة القوتين الغضبية والشهوانية ويستعمل قوة العقل عليهما (١٢) ان يجتنب محاكاة الغير بالكلام واستعمال السفه بالالفاظ القبيحة ويترك الحلف (١٣) ان يكون سهل اللقاء والبشر والتسليم سابقا به بعيدا من الاشرار مستعمل القصد في كل أموره (١٤) : ان يجتنب مخاطبة النساء والصبيان والعامة والسفهاء ويلازم الصمت عما لا ينبغي (١٥) : أن يحترز

من دخول النقص عليه وليجتهد في بلوغه غاية الكمال .

#### ٤ - ﴿ ثمرة التأدب بمكارم الأخلاق ﴾

أوصى بعض الحكماء بنبيه فقال : الادب أكرم الجواهر طبيعة وأنفسها قيمة يرفع الاحساب الوضيعة ويفيد الرغائب الجميلة ويعز بلاعشيرة ويكثر الانصار لغير ذرية فالبسوه حلة وتزينوه حلية يؤنسكم في الوحشة ويجمع لكم القلوب المختلفة . قال الشاعر :

ما وهب الله لامري هبة \* أفضل من عقله ومن أدبه  
هما حياة الفتى فان فقدنا \* فان فقد الحياة أحسن به

وأوصي آخر ابنه فقال : يا بني الادب دعامة أيد الله بها الالباب وحلية زين بها عواطل الاحساب فالماقل لا يستغنى وان صحت غريزته عن الادب المخرج زهرته كما لا تستغنى الارض وان عذبت تربتها عن الماء المخرج ثمرتها \*

وقال ابن المقفع : ما نحن الى ما تنقوى به حواسنا من الطعام والمشرب بأحوج منا الى الادب الذي هو لقاح عقولنا فان الحبة المدفونة في الترى لا تقدر ان تطلع زهرتها ونضرتها الا بالماء الذي يعود عليها من مستودعها وقال آخر : الشرف كل الشرف والفضل كل الفضل ان تفخر بملك الطيب فهو الذي يجمع لك غرة في جبين اسرتك ودرة في جيبك يبتك ويصيرك نادرة زمانك وجوهرة ايامك \*

## ﴿ مسك الختام ﴾

« في مختارات أبيات يهدها إلى المتأدب بحفظها »

من سنة المؤدبين المتقدمين أن يأخذوا على المتأدبين حفظ  
مختارات من الشعر، قصائد ومقاطع وشواهد \* ولما كان كتابنا هذا  
لا يتسع إلا للشواهد التي لاغنى للمتأدب عنها أوردنا منها مختارات  
على ترتيب حروف الهجاء صديراً وعجزاً ثلاثاً ثلاثاً فيحسن بالتعلم أن  
يستظهرها ويدل على فطانتها بالاستشهاد بها في مواطنها وعليه بعدها أن  
يراجع دواوين الشعراء ويستظهر أبداع ما نسجوه وأبلغ ما نظموه في كل  
أدبه وتعلو رتبته \*

## ( حرف الهمزة )

إبدأ بنفسك فانها عن غيرها \* فاذا انتهت عنه فأنت حكيم  
احفظ لسانك لا تقول فتبتلى \* ان البلاء موكل بالمنطق  
أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم \* فطالما استعبد الإنسان احسان

\* \* \*

إذا صاحبت في أيام بؤس \* فلا تنس المودة في الرخاء  
وهبني قلت هذا الصبح ليل \* أيعمى العالمون عن الضياء  
إذا ما الحر أجذب في زمان \* ففهمته له زاد وماء

## ( حرفق الياء )

بادر الى الفرصة وانقض لما \* تريد فيها فهي لا تلبث  
بالرفق مارس ولا ين من تخاطبه \* تريح وغلظ اذا لم ينفع اللين  
بذا قضت الايام ما بين اهلها \* مصائب قوم عند قوم فوائد

\* \* \*

ولست بمستبق أخا لا تله \* على شعث أي الرجال المذهب  
سعى رجال فذا لواقدر سعيهم \* لم يأت رزق بلا سعي ولا طالب  
فهم يطفئون المجد والله واقد \* وهم ينقصون الفضل والله واهب

## ( حرف التاء )

تأمل سطور الكائنات فانها \* من الملائع الى الكائنات  
تبدي عيونهم ما في قلوبهم \* والعين تظاير ما في القلوب أو تصف  
تعلّم فليس المرء يولد عالماً \* وليس أخو علم كن هو جاهل

\* \* \*

فلا تسأل المرء عن سنه \* ولا ماله واخش أن تعنتا  
نظرت الى الاربعون فأصرخت \* شبي وهزت للحنو قناني  
ومن الاقارب من يسر بميتي سفهاً وعز حياتهم بحياتي

## ( حرف الشاء )

ثراء المال يقنى بعد حين \* وتبقى الباقيات الصالحات

ثلاثة ليس بها اشتراك \* المشط والمرآة والسواك  
ثوب الرياء يشف عما تحته \* فإذا اكتسبت به فانك عارى

\*\*\*

من أحسن الدهر وقتا ساعة سلمت \* من الشرور وفيها صاحب حدث  
وليس يأمن قوم شر دهرهم \* حتى يحلوا بيطن الارض أجداثا  
بئس الاخلاء ليس البر شيمةهم \* لو بر مقسمهم يوما غدا حشا

( حرف الجيم )

جراحات السنان لها التثام \* ولا يلتام ما جرح اللسان  
جزى الله الشدائد كل خير \* عرفت بها عدوى من صديقي  
جود الفتى يكفيك نسأله \* والعدم خير من سؤال البخيل

\*\*\*

وانى لاحي الجار في كل ذلة \* وأفرح بالضيف المقيم وأبهج  
رويدك فالهموم لها رتاج \* وعن كذب يكون لها انفراج  
خذوا في سبيل العقل تهذوا بهديه \* ولا يرجون غير المهيمن راج

( حرف الحاء )

حب السلامة يثني عزم صاحبه \* عن المعالي ويفرغ المرء بالكسل  
حسب الفتى أن يكون ذا حسب \* من نفسه ليس حسبه حسبه  
حسن الحضارة مجلوب بتطرية \* وفي البداوة حسن غير مجلوب

وأيسر من كفي اذا ما مددتها \* لنيل عطاء مد عنقي لذابح  
واذا رمتك من الرجال قوارض \* فسهام ذى القربى القرية أجرح  
أسنى فعالك ما أردت بفعله \* رشدأ وخير كلامك التسبيح

### ( حرف الخاء )

خلق اللسان لنطقه وبيانه \* لا لاسكوت وذاك حظ الاخرس  
خيلى ليس الرأي في صدرواحد \* أشيرا على اليوم ما تريان  
خيلى لا والله ما من ملة \* تدوم على حي وان هى جلت

\*\*\*

وهى همتى في دار دنيا \* بوضع مآثر تتلى لناسخ  
تسكت بعد الاربعين ضرورة \* ولم يبق إلا أن تقوم الصوارخ  
أحسن بهذا الشرع من ملة \* يثبت لا ينسخ فما نسخ

### ( حرف الدال )

دع التكاسل في الخيرات طلبها \* فليس يسعد بالخيرات كسلان  
دع ما يريب لامر لا ارتياب به \* بذاك أوصى البرايا سيد البشر  
دعكم الى خير الامور محمد \* وايس العوالى في القنا كالسوافل

\*\*\*

أقلد وحدي فليبرهن مفسدي \* فإ أضيع البرهان عند المقلد

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته \* وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا  
ومن عاش بين الناس لم يخل من أذى \* بما قال واش أو تكلم حاسدا

( حرف الذال )

ذريني أنل ما لا ينال من العـلا \* فصعب العـلا في الصـعب والسهـل في السهـل  
ذريني فإن البخل لا يخلد الفتى \* ولا يهلك المعروف من هو فاعله  
ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته \* ما فاته وفضـول العيش أشغال

\*\*\*

خل السرور لمن يغر به \* واعبد الهك واحداً فذا  
نبذم الأديان من خلفكم \* وايس في الحكمة أن تنبذا  
تري المرء جبار الحياة وإن دنت \* منيته الفيته وهو مستخذى

( حرف الراء )

رأيت العز في أدب وعقل \* وفي الجهل المذلة والهوان  
رأيت صلاح المرء يصلح أهله \* ويعد يهـمو داء الفساد إذا فسد  
رضا الذليل بخفض العيش منقصة \* والعز عند رسيم الاينق الذلال

\*\*\*

كان فؤادي من تذكره الحمى \* وأهل الحمى يهفو به ريش طائر  
سموت الى العـلى وعلوت حتى \* رأيت النجم تحتى وهو يجري  
انى أوارى خلتى فاربهم \* رباً وفي سر الفؤاد أوار

## ( حرف الزاي )

زن القول من قبل الكلام قائما \* يدل على قدر العقول التكلم  
زيادة المرء في دنياه نقصان \* وربحه غير محض الخير خسران  
زين أخاك بحسن وصفك فضله \* وأذع لما يأتي من الحسنات

\*\*\*

لا ترض وعداً أن قدرت على ندى \* وإذا وعدت فيسر الانجازا  
وايس على الحقائق كل قولي \* ولكن فيه أصناف المجاز  
وعدتنا الايام كل عجيب \* وتلون الوعود بالانجاز

## ( حرف السين )

ساعد صديقك في أمر بمحاولة \* فالحر لحر معوان على الزمن  
سافر نحمد عوضاً ممن تفارقه \* وانصب فان اكتساب المجد في النصب  
سيد كرنى قومي اذا جد جدم \* وفي اليلة الظلماء يفتقد البدر

\*\*\*

فما كل من يشري القنايط من العدا \* ولا كل من يلقي الرجال بفارس  
يضيق مكاني عن سواي لاني \* على قمة المجد المؤئل جالس  
زرت القبور فما آنست من شبح \* هيات أوحش خل بعد ايناس

## ( حرف الشين )

شاور سواك اذا نابتك مشكلة \* يوما وان كنت من أهل المشورات



شكرتك ان الشكردين على الفتى \* وما كل من أوليته نعمة يقضى  
شهوات الانسان تكسبه الذل \* وتلقيه في البلاء الطويل

\*\*\*

سل الليل عنى هل أذوق رقاده \* وهل لضلوعي مستقر على فرشى  
ألقى صدور الخيل وهي عوابس \* وأنا ضحوك نحوها وبشوش  
أرى حسن البقاء لمن يرجي \* فلاحاً أو به رجل يعيش

( حرف الصاد )

صاحب البغي ليس يسلم منه \* وعلى نفسه بغى كل باغ  
صحبة يوم نسب قريب \* وذمة يحفظها اللبيب  
صديقك من يرعاك شديدة \* فكل تراه في الرخاء مراعيًا

\*\*\*

تواصوا ببذل العرف بل بهتهم \* عليه سجاياهم بغير تواص  
من طال فوق منتهى بسطته \* أعجزه نيل الدنيا بله القضا  
أقد حرصوا على الدنيا فبادوا \* فلا تك في الحياة من الحراص

( حرف الضاد )

ضجر الفتى في الحادثات مذمة \* والصبر أليق بالرجال وأرفق  
ضدان لما استجمعا حسنا \* والضد يظهر حسنه الضد  
ضياع العمر في عبث وهو \* ضلال لا يشابه ضلال

\*\*\*

ومكائد لى بالمغيب رميته \* بصريئة كالنجم فى منقذه  
من معشر بذلوا النفوس سماحة \* وحموا بيوت المجد أن تنقوضا  
وخذ لنفسك من عمر تضيعة \* جزأ ولا ترسان الامر تفويضا

### ( حرف الطاء )

طبع الفتى يصاح بالتطبع \* فاعرف طباع الصالحين واتبع  
طالب الامانى بالتوانى خلة \* لا يالحق العليا باع مقصر  
طمع الفتى ذل وعفة نفسه \* عزوكم شره يجر الى شرك

\*\*\*

كان دنياك ماء حوض \* آخره آجن خبيط  
من لك بالمهذب النذب الذى \* لا يجد العيب اليه مختطى  
جد بعرف ولو بالندر محتسبا \* ان القناطير تحوى بالقراريط

### ( حرف الظاء )

ظلموا الرعية واستجازوا كيدها \* وعدوا مصالحها وهم أجراؤها  
ظن الحسود بنا الظنون وكيده \* فى نحره فالله خير حافظا  
ظهور العدل يمحو كل شر \* إذا جاء الصبح مضي الظلام

\*\*\*

من الناس من لفظه أوأؤ \* يبادره اللفظ اذ يلفظ

وبعضهم قوله كالحصا \* يقال فيأفى ولا يحفظ  
ومن البرية من يعيب بجهله \* أهل السنات وليس بالتيقظ  
( حرف العين )

عادات هذا الدهر ذم مفضل \* وملام مقدم وعذل جواد  
عدوى البليد الى الجليد سريعة \* والجر يوضع في الرماد فيخمد  
على قدر أهل العزم تأتي العزائم \* وتأتي على قدر الكرام المكارم  
\*\*\*

وذكر بالتقى نفراً غفولاً \* فلولا السقى ما نمت الزروع  
كابد الالهوال في زورته \* ثم ما سلم حتي ودعا  
ظنوا وميض البرق بارق نجمة \* ما تحت كل وميض برق مرتع  
( حرف الغين )

غضب الكريم وان تأجج ناره \* كدخان عود ليس فيه سواد  
غفلة المرء عن دواعي المعالي \* من دواعي تخلف الآمال  
غير مجد في ملهى واعتقادي \* صوت باك ولا ترنم شادي  
\*\*\*

عد عن شارب كأس أسكرت \* فهو مثل الكلب في الرجم ولغ  
وأروح الرزق ما وافاك في دعة \* حلا وقسم في أيامه بلغا  
انا في الملا نفس تعز بربها \* وقلب بغير الفكر والشكر فارغ

## ( حرف الفاء )

فأنتم ما بدأت به وأنعم \* فإلى المعروف إلا بالتمام  
فقل لمرجى معالي الأمور \* بغير اجتهاد طلبت المحالا  
فؤاد الفتى نصف ونصف لسانه \* فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

\*\*\*

وان يعيبوا سواداً قد كسيت به \* فالدر يستره ثوب من الصدف  
ينجمون وما يدرون لو سئلوا \* عن البعوضة أنى منهم تقف  
لك الخير قد وفيت جودك فرصة \* ومن بذل المجهود في شكره وفى

## ( حرف القاف )

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه \* خلق وجيب قبضه مرقوع  
قد قضى ما عليه من بلغ الجم \* وان لم يصل الى ما أراد  
قيمة كل امرئ تراه \* ما يقتنيه من العلوم

\*\*\*

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله \* درأ يعود من الحياء عقيقا  
لا أطمئن ولا أتوق الى هوى \* ولكل حي في الحياة متاق  
وسيحذر الدعوى اللبيب فانها \* للفضل مهبطة وخطب موبق

## ( حرف الكاف )

كفى حزنا ان الجواد مقتر \* عليه ولا معروف عند بخيل

كل امرئ راجع يوماً لشيئته \* وان تمتع أخلاقاً إلى حين  
كل من في الوجود يطلب صيداً \* غير أن الشباك مختلفات

\*\*\*

كيف السلو وما سمعت حائماً \* يندبن الا كنت أول باك  
والعين تبصر أين حبتها \* لكنها تعمى عن الشرك  
جهل الديانة من اذا عرضت له \* أطاؤه لم ياف بالتماسك

( حرف اللام )

أعمرك ما الايام الا معارة \* فما استطعت من معروفها فمزود  
للبيكاء النساء عند الرزايا \* ولحسن العزاء فيها الرجال  
لها في طرفها لحظات حنف \* تمت بها ونحيبي من تريد

\*\*\*

ألا أيها القلب اللجوج المعذل \* أفق عن طلاب البيض ان كنت تعقل  
ولى في كل معركة حديث \* اذا سمعت به الابطال زلوا  
تجنب الزهو في الدنيا فلو زهيت \* غر الغمام لذل القطر اذ نزلا

( حرف الميم )

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه \* إذا كنت تبنيه وغيرك هادم  
من لم يقف عند انتهاء قدره \* تقاصرت عنه فسيحات الخطا  
من ضيع الحزم جنى لنفسه \* ندامة ألذع من سفع الذكا

( ٢ - ١٠ )

\*\*\*

أرى ألف بان لا يقوم بهادم \* فكيف بيان خلفه ألف هادم  
وكيف يطيق الصب كتمان سره \* وهل يكتنم الوجد امرء هو مغرم  
وما الفضل في أهل الشرايش سبة \* وما الفضل محصوراً بأهل العائم

### ( حرف النون )

نافس على الخيرات أهل العلا \* قائداً الدنيا أحاديث  
نفس عصام سودت عصاما \* وعلمته الكر والاقداما  
نهيتك لا تعجل بعتب لصاحب \* لعل له عذراً وأنت تلوم

\*\*\*

فكم يشكو كريم من لئيم \* وكم يلقى هجاء من هجين  
لو كانت الخرحلا ما سمحت بها \* لنفسه الدهر لا سرّاً ولا علناً  
يهوي الثناء مبرز ومقصر \* حب الثناء طبيعة الانسان

### ( حرف الهاء )

هذى الحياة مسافة فاصبر لها \* كما تبين وأنت غير ملوم  
هذا البياض رسول الموت يبعثه \* في كل عصر الى الاجيال والامم  
هي الراح أهل لطول الهجاء \* وان خصها معشر بالمدح

\*\*\*

والليل سيف الفجر في فرقه \* يقتله والديك ينعماء

اشبهت في العلياء جدك أحداً \* ان الاكارم في العلا أشباه  
أعوذ بالله من قوم اذا سمعوا \* خيراً أسروه أو شراً أذاعوه

### ( حرف الواو )

واذا الكريم مضى وولي عمره \* كفل الثناء له بغير ثان  
وآفة العقل الهوى فمن علا \* على هواه عقله فقد نجا  
وقل من جد في أمر يحاوله \* واستصحب الصبر الا فاز بالظفر

\*\*\*

وجدت الرفق أبلغ في السمو \* ولم أر كالتواضع في العلو  
اذا أهلت ديار من أناس \* فسوف يمسه من خلو  
وما أنا يائس من عفو ربي \* على ما كان من عمد وسهو

### ( حرف لام ألف )

لا تجرد بالعطاء في غير حق \* ليس في منع غير ذى الحق بخل  
لا تجعل الهزل دأباً فهو منقصة \* والجد تعلو به بين الورى القيم  
لا تجعل دليل المرء صورته \* كم مخبر سمج من منظر حسن

\*\*\*

عركت نوائب الايام حتى \* رأيت كثيرها عندى قليلا  
وسائلين بحالى كيف صورتها \* فقلت قد نطقت حالى لمن عقلا  
واذا أذلت النفس في طلب العلا \* فلتلطفين لما ملكت مذيلا

## ( حرف الياء )

يقولون لي فيك اتقباض وانما \* رأوا رجلا عن موقف الذل أحجبا  
يأبى الفتى الا اتباع الهوى \* ومنهج الحق له واضح  
يعيبون لوني بالسواد جهالة \* ولولا سواد الليل ماطلع الفجر

\* \* \*

تروم شفاء ما الاقوام فيه \* رويدك ان داء القوم اعبي  
دعالي بالحياة أخو وداد \* لعمرك انما تدعو عليا  
اذا الانسان كف الشر عني \* فسقياً في الحياة له ورعا

﴿ قال مؤلفه جزاه الله خيراً ﴾

هذا ما قدر لنا جمعه داعين أن يعم نفعه فعلى المتأدب ان يحتفظ  
بدرره ويستظهر من غرره فان وعيه لحكمه من تمام النعمة  
لا سيما خواتمه المنظومة وفي الحديث « ان من الشعر  
لحكمة » وكان مؤلفه ابتداءً بتسويده عام ( ١٣٢٢ )  
ثم أعاد النظر اليه مرات الى ان تم تبليغه في  
شعبان سنة ( ١٣٣١ ) بدمشق الشام \*  
والحمد لله ذي الجلال والاكرام



## فهرست

صفحة	صفحة
٢٠ أدب المتعلم في درسه	٢ خطبة الكتاب
٢١ أدب المتعلم مع أستاذه	٣ مقدمات - معنى الخلق
٢٢ أدب المتعلم في محفل الدرس	٤ قبول الاخلاق للتغيير بطريق
٢٥ أدب الفتى مع رفقاته في	الرياضة
مدرسته أو محامته	مفتاح السعادة تربية الافراد
٢٨ مكافأة المجتهدين	على العلم والعمل
٠٠ مجازاة المسيئين	٥ حاجة العلم الى الاخلاق الفاضلة
٣٠ « الباب الثالث في الآداب	٦ « الباب الاول في أدب النفس »
المنزلية وفيه مطالب	١٥ « الباب الثاني في أدب الدرس
٠٠ الادب مع الوالدين	وفيه مطالب
٠٠ الادب مع الاخوة من النسب	٠٠ المدارس وأساتذتها
٣١ أدب الخدمة ومعاملتهم	١٦ أدب المعلم والمربي
٣٣ الادب في الزواج والسن المرعي فيه	١٩ أدب المتعلم

صفحة	صفحة
أدب المشي ٥٨	أدب المرأة الایم والمتروجة ٣٥
أدب الزيارة والزائر ٥٥	أدب معاشره الزوجه ٣٦
أدب المزور ٥٩	أدب الفتاة ٣٧
أدب الضيف ٦٠	أدب الاطفال ٣٨
أدب المضيف ٦١	٥٥ الاهتمام بتربية الطفل المنزلية
أدب المهدي ٥٥	٣٩ تدارك من يراد تربيته قبل
أدب المهدي اليه ٦٢	تأثير الوراثة فيه
أدب اصطناع المعروف ٦٢	٥٥ العناية بتأديب الصغير
أدب المعاشره ٥٥	٤٥ آداب عامة للصغير
أدب التكلم ٦٣	٤١ غرس الحب ورفع الاحقاد
أدب جليس الامراء ٦٥	والاعتماد على النفس وتعلم
أدب جليس العامة ٦٧	الافاق
أدب النصيحة ٧٠	٤٢ « الباب الرابع في الآداب
أدب المناظرة ٧٢	الاجتماعية
« الباب الخامس في القوانين	٤٢ أدب الصحبة
الصحية وتوابعها	٤٣ أدب الاصدقاء
٥٥ أدب حفظ الصحة	٤٧ أدب الجار
٧٧ أدب المسكن وتنقية الهواء	« حكايات ونوادر في الحب
٧٩ أدب النوم	الصادق
٨١ أدب اللباس	

صفحة	صفحة
٠٠٠ أدب النفقة المنزلية	٨٢ أدب نظافة الجسم والاستحمام
١٠٨ النفقة على البؤساء	٨٣ أدب الطعام
٠٠٠ النفقة على العلم والتربية	٨٤ كيفية الاكل ومدته
١١٠ حب الوطن	٨٦ أدب الشرب
١١٢ أدب النائب في مجلس المبعوثين	٨٧ كلمة في الدخان ومضراته
عن الوطن	٩٠ أدب الرياضة
١١٧ ادب اعادة اليكتب واستعارتها	٩١ الالاماب الرياضية
﴿المكتبات﴾	٩٤ أدب السباحة ٩٦ أدب المريض
١١٨ انتخاب الكتب للمطالعة	٩٧ أدب الطبيب ٩٨ أدب العيادة
١١٩ كلمة في التاريخ	٩٩ ادب تشييع الجنازة
١٢٠ ادب التجارة ١٢٣ ادب الزراعة	٠٠ أدب المعزي ( بكسر الزاي )
١٢٦ أدب الصناعة	٠٠ ادب المعزى ( بفتح الزاي )
١٢٨ أدب المسجد ١٣٠ زمن الفراغ	١٠٠ أدب زيارة القبور
١٣١ خاتمة في مميزات - واجبات	٠٠٠ أدب زيارة النبي صلى الله عليه وسلم
الحريص على الفضائل	١٠٢ وصية في التشييع وما بعده
٠٠٠ تعهد النفس بمراقبتها	١٠٥ الباب السادس في أدب السفر
١٣٣ وصايا الحكيم المستعصي	٠٠٠ ادب المسافرين
١٣٥ نكرة التأديب بمكارم الاخلاق	٠٠٠ ادب الركوب في القطار
١٣٦ مسك الختام في مختارات	١٠٦ كلمة في السياحة
الايات	١٠٧ الباب السابع في آداب النفقات